**عظيم قدر نبينا محمد**

**- صلى الله عليه وسلم -**

**وحقه على الجن والإنس**

**إعداد الدكتور**

**عبدالرحيم بن إبراهيم بن عبدالرحمن السيد الهاشم**

**أستاذ الفقه المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**

**كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء**

**دار ابن الجوزي**

**جميع الحقوق محفوظة**

**الطبعة الأولى**

**آخر صفر 1427هـ**

**طبعة منقحة**

**المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - تلفون:8428146 - 8467589 - 8467593**

**ص.ب: 2982 - الرمز البريدي: 31461 فاكس: 8412100 - الرياض - ت: 4266339 - الأحساء - الهفوف - شارع الجامعة - ت: 5883122 - جدة - ت: 6341973 - 6813706 - الخبر 8999356 فاكس: 8999357**

**بيروت – هاتف: 869600/03 فاكس: 641801/01 - القاهرة - ج.م.ع - محمول:0106823783 - تلفاكس: 4344970/02**

**الموقع والبريد الإلكتروني: www.aljawzi.com- aljawzi@ hotmail.com**

تنبيهات

- **قال الله تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 62]**.

**- نبيُّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - كمال الأنبياء قبله - عليهم الصلاة والسلام:**

**عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجلٍ بنى بيتًا، فأحسَنه وأجمَله، إلا موضع لَبِنة من زاوية، فجعل الناس يَطوفون به ويَعجبون له، ويقولون: هلاَّ وضَعت هذه اللبنة؟! قال: فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين))**[[1]](#footnote-1)**.**

**- نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - يَنهى عن مدْحه بما فوق نبوَّته وإنسانيَّته:**

**عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُطرُوني كما أطرَت النصارى ابنَ مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله))**[[2]](#footnote-2)**.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

**الحمد لله الذي أكرم الخليقة ببعثة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - رسول ربِّ العالمين، ورحمته للخلْق أجمعين، والنور لأهل السموات والأرَضين، أرسله الله تعالى هاديًا الجنَّ والإنس لعبادته، ومبشرًا للمتقين بجنَّته، ونذيرًا للعاصين من ناره، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وخليله وكليمه، وأشرفُ خلقه، وسيِّد ولدِ آدمَ أجمعين، اللهم صلِّ وسلم وبارِك عليه وآله، كما صلَّيت وسلَّمت وبارَكتَ على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد، عدَّد ما صُلِّي عليه، وعدد ما سيُصلَّى عليه، وعدد ما تحب ربي أن يُصلَّى عليه.**

**أمَّا بعدُ:**

**فقد ألَّف أئمة الدين، وعلماء المسلمين، على مرِّ العصور، وتجدُّد السنين والشهور - كتبًا كثيرة، مطوَّلة ومُوجزة، منثورة ومنظومة، في بيان صفات نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وفضْله وعُلوِّ قدْره، وحقِّه على الخلق، وذلك فيما كتَبوه في سيرته وسُننه؛ منها: سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن هشام المتوفَّى سنة 218هـ، والشفا بتعريف حقوق المصطفى؛ للقاضي عياض اليَحصُبي المتوفى سنة 544هـ، والوفا بأحوال المصطفى؛ لأبي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة 579هـ، وقد اعترف المنصفون من غير المسلمين قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - وفي زمنه وبعده، بعُلو قدْره - صلى الله عليه وسلم - وعظيم فضْله، وكتَبوه ونشَروه.**

**ولَمَّا ظهَرت فتنة عظيمة، وفَعلة قبيحة في إحدى الصحف الدنماركية في 26/8/1426هـ، برسْمها كاريكاتورًا مستهزئة فيه بشخص نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك: إمَّا تجاهلاً منها بكبير قدْره - صلى الله عليه وسلم - وعظيم منزلته عند الله تعالى وملائكته وأنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - وملايين البشر من المسلمين وغيرهم وسائر الخلق، وإما متناسية عقاب الله تعالى وانتقامه بالمستهزئين بنبيِّنا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - وبسائر الأنبياء قبْله - صلوات ربي وسلامه عليهم - وبعباد الله الصالحين، وإما مستصغرةً غَيْرَةَ المسلمين على نبيِّ العالمين - صلى الله عليه وسلم!**

**ولَمَّا قدِمتُ الأحساء من حجِّ العام نفسه، سمِعت بهذه الفتنة، فرأيتها نائلة بعظيم قدر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وقيام الجن والإنس بحقِّه - صلى الله عليه وسلم - ومن المقرر شرعًا وعقلاً أن العلم بهما من أعظم العبادات، وأجَل الطاعات، وأفضل القُربات، وأن الأقلام لتَعجِز، والألسن لتَتعَب أن تتحدث عن عظيم قدر هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وعن حقِّه على الجن والإنس؛ فرأيتُ واجبًا عليّ أن أُشارك أحبابه - صلى الله عليه وسلم - في الدفاع عنه، بكتابة هذه الرسالة العَطِرة المُعطرة، والنَّيِّرة المُنورة بذِكر عظيم قدره - صلى الله عليه وسلم - فإنه عبد الله ورسوله نبيُّنا وحبيبُنا ومولانا وسيدنا، أعلى الله تعالى قدْره في العالمين، وأكرمه بالوسيلة في جنَّة النعيم، ورزَقنا اتِّباعه والاهتداء بسُنته، آمين، كتبتُها محبَّة فيه - صلى الله عليه وسلم - ووفاءً ببعض حقِّه، وتثبيتًا لي ولإخواني المؤمنين على محبَّته ودينه، وتعريفًا به - صلى الله عليه وسلم - لمن يَطَّلِع عليها من غير المسلمين؛ لتكون سببَ هدايتهم إلى الإسلام؛ كي يَسعدوا في الدنيا والآخرة.**

**وسمَّيتُها: "عظيم قدر نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وحقه على الجن والإنس".**

**وذكرت الجن مع الإنس؛ لأنهم جميعًا مكلَّفون بعبادة الله تعالى.**

**وجعلتها - بعد هذه المقدمة - مُشتملة على فرعين:**

**الفرع الأول: عظيم قدر نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم.**

**الفرع الثاني: حق نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - على الجن والإنس.**

**وأوجَزت الحديث فيها ما استطعت؛ اقتداءً بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وتخفيفًا لحمْلها، وتسهيلاً لقراءتها وفَهْمها.**

**وإني أعلم أن هذه الرسالة بحاجة إلى تخريج بعض أحاديثها، وبيان درجة أحاديث غير الصحيحين فيها، وإلى شرْح الغريب من ألفاظها، وتوثيق بعض النقول؛ لكني ترَكت ذلك؛ مبادرة في إخراج هذه الرسالة للحاجة الداعية لها، وهي من عمل بشرٍ غير معصوم من الزَّلل، ولعل الله تعالى يُسعفها بمَن يعتني بما ذكرتُه؛ إما أنا وإما غيري، إن ربي تعالى جَوَاد كريم، وعلى كلِّ شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارَك على نبيِّنا محمد وآله وصحبه.**

**السعودية: الأحساء 28/12/1426هـ.**

الفرع الأول

عظيم قدر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -

**يكفي في عظيم قدر نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أن الله - سبحانه - تكفَّل به، فبيَّنه بنفسه وبأنبيائه وملائكته - عليهم الصلاة والسلام - وبعلماء دينه، وبالمنصفين من علماء سائر الأديان، ومن الجن والكُهَّان، قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - وبعدها.**

**وقد عظَّم الله تعالى قدر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فكمَّله وجمَّله بأحسن الصفات الخُلُقية والخَلْقية، وأيَّده بالمعجزات الدالة على نبوَّته ورسالته للعالمين، وأطْلعه على بعض المُغيبات.**

**والحديث عنها في ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: **عظيم قدر نبينا - صلى الله عليه وسلم - بأحسن الصفات الخُلقية والخَلْقية:**

**- الله - سبحانه - أولده - صلى الله عليه وسلم - من أبوين شريفَي النَّسب، كريمَي الخُلق، عفيفَي العِرض؛ قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))**[[3]](#footnote-3)**، وبمثله ذُكِر في الإنجيل، وسيأتي في قول هِرَقْل.**

**- وخفَّف الله - عز وجل - حمْله - صلى الله عليه وسلم - وولادته على أمِّه، فلم تَشعر في حمْلها به وولادتها له - صلى الله عليه وسلم - بما تشعر به الحوامل.**

**- وحين جاء خبرُ ولادته - صلى الله عليه وسلم - جدَه عبدالمطلب، أخَذه ودخل به الكعبة المُشرَّفة، فحمِد الله تعالى ودعاه، واختار له اسم محمدٍ، وهو أوَّل مَن سُمِّي بهذا الاسم العظيم الكريم المبارك.**

**- وأظهر الله تعالى بركته - صلى الله عليه وسلم - على مُرضعته حليمة السعدية في أهلها ومالها وحالها.**

**- وأمَر الله - عز وجل - الملائكة بشَقِّ صدره - صلى الله عليه وسلم - وغسْل قلبه بماء زمزمَ ومَلْئه نورًا وحِكمة، فطهَّره منذ صِغَره من الشِّرك والوثنية، والأخلاق الرذيلة في الجاهلية**[[4]](#footnote-4)**.**

**- وجمَّل الله - سبحانه - صورته - صلى الله عليه وسلم - فعن سِبْطِه الحسنِ بن علي - رضي الله عنه - قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصَّافًا - عن حلية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا أشتهي أن يصفَ لي منها شيئًا أتعلَّق به، فقال: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخمًا مُفخَّمًا، يتلألأ وجهه تلألُؤ القمر ليلة البدر، أطولَ من المَربوع، وأقصرَ من المُشذَّب، عظيمَ الهامَة، رَجِلَ الشَّعر، إن انفرَقت عَقيقتُه، فرَقها، وإلا فلا يُجاوز شَعره شَحْمةَ أُذنيه إذا هو وفَّره، أزهرَ اللون، واسعَ الجَبين، أزجَّ الحواجب، سوابغَ في غير قَرنٍ، بينهما عِرْق يُدِرُّه الغضب، أقنى العِرْنين، له نور يَعلوه، يَحسبه مَن لم يتأمَّله أشمَّ، كَثَّ اللحية، سهلَ الخَدين، ضليعَ الفم، مُفلَّج الأسنان، دقيقَ المَسرُبة، كأنَّ عُنقه جِيدُ دُميةٍ في صفاء الفضة، مُعتدلَ الخَلْق، بادنًا متماسكًا، سواءَ البطن والصدر، عريضَ الصدر، بعيد ما بين المَنكِبين، ضخمَ الكراديس، أنوَرَ المُتجرَّد، موصولَ ما بين اللبَّة والسُّرَّة بشعرٍ يجري كالخطِّ، عاريَ الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعرَ الذِّراعين والمَنكِبين وأعالي الصدر، طويلَ الزَّنْدين، رَحْبَ الراحة، شَثْنَ الكفَّين والقدَمين، سائل الأطراف، أو شائل الأطراف، خُمصانَ الأخمصين، مَسيحَ القدَمين، يَنبو عنهما الماء، إذا زال، زال قَلْعًا، يَخطو تكفِّيًا، ويَمشي هَونًا، ذَريع المِشية، إذا مشى كأنما يَنحَطُّ من صبَبٍ، وإذا التفتَ، التفتَ جميعًا، خافضَ الطَّرْف، نظرُه إلى الأرض أطولُ من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظة، يَسوق أصحابه، ويَبدأ مَن لقِي بالسلام"**[[5]](#footnote-5)**.**

**- وحسَّن الله تعالى أخلاقه - صلى الله عليه وسلم - فقال الله العزيز: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4].**

فكلُّ خلقٍ عظيم هو **من أخلاقه - صلى الله عليه وسلم - وكل أخلاقه عظيمة، جاء منها في قول الله - جل وعز -: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].**

**فهو - صلى الله عليه وسلم - رحمةٌ للعالمين؛ لأنه جاءهم بما يُسعدهم ويُعزُّهم في الدنيا والآخرة، ومن أخلاقه - صلى الله عليه وسلم - العظيمة: تواضُعه ببيان حقيقة بشريَّته؛ قال الله تعالى فيه: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف: 110]، وقال الله - عز وجل -: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ} [الأنعام: 50]، وقال الله - سبحانه -: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188]**.

**وقيل لأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -: ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصنع في بيته؟ قالت: "كما يصنع أحدُكم؛ يَخصِف نَعْله، ويُرقِّع ثوبه"**[[6]](#footnote-6)**.**

**وفي رواية قالت: "كان يكون في مِهْنة أهله - تعني: خِدمتهم - فإذا حضَرت الصلاة، خرج إلى الصلاة"**[[7]](#footnote-7)**.**

**وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُطروني كما أطرَت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله))**[[8]](#footnote-8)**.**

**- وفضَّله - صلى الله عليه وسلم - ربُّه - عز وجل - على أهل السموات والأرَضين؛ فعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: "إنَّ الله فضَّل محمدًا - صلى الله عليه وسلم - على الأنبياء وعلى أهل السماء"، فقالوا: يا بن عباس، بِمَ فضَّله على أهل السماء؟ قال: إن الله قال لأهل السماء: {وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأنبياء: 29]**، وقال الله لمحمد - **صلى الله عليه وسلم -: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا \* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 1 - 2].**

**قالوا: فما فضْله على الأنبياء؟ قال: قال الله - عز وجل -: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ} [إبراهيم: 4]، وقال الله - عز وجل - لمحمد - صلى الله عليه وسلم -: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ} [سبأ: 28]، فأرسَله إلى الجن والإنس"**[[9]](#footnote-9)**.**

**- وشهِد الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة، فقال الله - عز وجل -: {وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد: 43]**.

**- وبَعَثه - صلى الله عليه وسلم - اللهُ - عز وجل - رسولاً للإنس والجن كافَّة إلى يوم القيامة؛ قال الله تعالى في نبوَّته - صلى الله عليه وسلم - للإنس: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ: 28]، وقال الله - سبحانه - في بعثته - صلى الله عليه وسلم - للجن: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأحقاف: 29 - 30]**.

- وشهِد الله - سبحانه - وملائكته بأن القرآن وحْيُه إلى نبيِّه محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} [النساء: 166].

- وأمَر الله العزيز بطاعته - صلى الله عليه وسلم - فقال - جل شأنه -: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80].

- ويصلي الله - سبحانه - وملائكته عليه - صلى الله عليه وسلم - وأمَر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56].

- وعصَمه - صلى الله عليه وسلم - اللهُ تعالى من الناس، فقال - عز وجل -: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: 67]، وقال - جل شأنه -: {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} [الحجر: 95].

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: "قاتَل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُحاربَ خَصَفةَ بنخلٍ، فرأوا من المسلمين غِرَّة، فجاء رجل منهم يقال له: غَورَث بن الحارث، حتى قام على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالسيف، فقال: مَن يَمنعك مني؟ قال: ((الله - عز وجل -))، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((مَن يَمنعك مني؟))، قال: كن كخير آخذٍ، قال: ((أتشهد أنْ لا إله إلا الله؟))، قال: لا، ولكني أُعاهدك ألا أُقاتلك، ولا أكون مع قوم يُقاتلونك، فخلَّى سبيله، قال: فذهب إلى أصحابه، قال: قد جِئتكم من عند خير الناس...."[[10]](#footnote-10).

- ورفع الله تعالى ذِكره - صلى الله عليه وسلم - فقال الله - سبحانه -: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشرح: 4]، فجعَل اسمه في شهادة التوحيد، التي لا يصِح إيمان أحد إلا بنُطقه بها: أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فيُذكر فيها عند الدخول في الإسلام، وفي الأذان، والإقامة والصلاة، وعند الموت وغيره.

- واتَّخذه - صلى الله عليه وسلم - اللهُ - سبحانه - خليلاً؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((**لو كنت متخذًا خليلاً، لاتَّخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتَّخذ الله - عز وجل - صاحبكم خليلاً))**[[11]](#footnote-11)**.**

**- وصيَّره - صلى الله عليه وسلم - ربُّه - جل جلاله - قدوةً للصالحين، ومنارًا للسالكين؛ قال الله - عز وجل -: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21]**.

- وبشَّرت الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - برسالته - صلى الله عليه وسلم[[12]](#footnote-12) - منها قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الصف: 6].

- وهتَفت الجن ببعثته - صلى الله عليه وسلم -[[13]](#footnote-13) وحُرِست السماء من استِراقهم السمعَ برسالته - صلى الله عليه وسلم - قال الله العظيم: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} [الجن: 9].

ومن هتاف الجن ما رواه محمد بن كعب قال: "بينما عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذات يوم جالس، إذ مرَّ به رجل، فقيل: أتعرف هذا المارَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن هو المار؟ قالوا: هذا سواد بن قارب، رجل من أهل اليمن، وكان له رَئِيٌّ من الجن، فأرسل إليه عمر، فقال: أنت الذي أتاك رَئِيُّك بظهور النبي - صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان، إذ أتاني رَئِيِّي من الجن، فضرَبني برِجله وقال: قمْ يا سواد بن قارب، فاسمَع مقالي، واعقِل إن كنت تَعقِل، إنه قد بُعِث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من لؤي بن غالب، يدعو إلى الله تعالى وإلى عبادته، وأنشأ يقول:

عَجِبتُ للجنِّ وتَطْلابِها = وشدِّها العِيسَ بأقْتابِهَا

تَهوِي إلى مكَّةَ تَبغي الهُدى = ما صادِقُ الجنِّ ككَذَّابِهَا

فارحَلْ إلى الصَّفْوةِ من هاشمٍ = ليس قُدَّامُها كأذْنابِهَا

- وتكرَّر معه هذا الرَّئِيُّ ثلاث ليالٍ، كلَّ ليلة يأتيه بأبيات شعر أخرى، قال: فأصبحت وقد امتحنَ الله تعالى قلبي للإسلام، فرحَلت ناقتي وأتيتُ المدينة، فإذا رسول الله وأصحابه، فقلت: اسمع مقالي يا رسول الله، قال: ((هات))، فأنشأت:

أتانِي نَجِيٌّ بين هَدْوٍ ورَقْدةٍ = وَلَم أَكُ فيما قد نَجوتُ بكاذبِ

ثلاثُ ليالٍ قولُه كلَّ ليلةٍ = أتاكَ رسولٌ مِن لُؤي بن غالبِ

وكُنْ لي شفيعًا يَوْمَ لا ذُو شفاعةٍ = سِواك بِمُغنٍ عن سواد بن قاربِ

قال: فوثَب إليه عمر، فالْتَزمه، وقال: قد كنت أحبُّ أن أسمعَ منك هذا الحديث، فهل يأتيك رَئِيُّك اليوم؟ فقال: مذ قرأتُ القرآن فلا، ونِعْم العِوَض كتابُ الله من الجن"[[14]](#footnote-14).

- وآمَنت الجنُّ بنبوَّته - صلى الله عليه وسلم - قال الله العزيز: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ \* قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ \* يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف: 29 - 31].

- ووصَفه الله تعالى بصفات الكمال في الكُتب المنزَّلة قبل القرآن، فقال - سبحانه -: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف: 157]، وقال - عز وجل -: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [البقرة: 146].

فعلماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، يَعرفون قدْر نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وصفاته، وأنه نبيٌّ مرسَل للعالمين كما يعرفون أبناءهم؛ وذلك لِما قرَؤوه في التوراة والإنجيل من صفاته ووقت خروجه!

ولذا أسلَم وآمَن به كثيرٌ من أحبار اليهود وخيارهم، ومن قسيسي النصارى وصالحيهم، وصدق الله العظيم: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: 199].

وأخبَرت أحبار اليهود ورُهبان النصارى بصفاته - صلى الله عليه وسلم - ونبوَّته ووقت بَعثته قبل أن يُبعث[[15]](#footnote-15)، وهذه بعض أخبارهم وقَصص إسلام بعضهم؛ قديمًا وحديثًا:

**- اعتراف راهبَينِ نصرانيَّيْنِ بصفاته - صلى الله عليه وسلم - ونبوَّته وهو صغير:**

**الأول**:

جاء **في قصة سفره - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام إلى الشام في تجارة مع عمِّه أبي طالب: "فلما نزَل الركب بُصرى من أرض الشام، وبها راهب يُقال له: بحيرى في صومعة له، وكان إليه علمُ النصرانية....،** فصنع له طعامًا كثيرًا، وذلك عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا، وغمامة تُظِله من بين القوم، ثم أقبَلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبًا منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلَّت الشجرة، وتهصَّرت أغصان الشجرة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى استظلَّ تحتها، فلما رأى ذلك بحيرى، نزَل من صومعته...، ثم أرسل إليهم، فقال: إني قد صنَعت لكم طعامًا يا معشر قريش، فأحب أن تَحضُروا كلكم: صغيركم، وكبيركم...، فاجتمعوا إليه، وتخلَّف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بين القوم - لحداثة سنِّه - في رحال القوم تحت الشجرة، فلمَّا نظر بحيرى في القوم ولم يرَ الصفة التي يَعرف ويجد عنده، قال: يا معشر قريش، لا يتخلَّف أحد منكم عن طعامي، قالوا: يا بحيرى، ما تخلَّف منا أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلامًا، وهو أحدث القوم سنًّا، فتخلَّف في رحالهم، فقال: لا تفعلوا، ادْعُوه، فليَحضُر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى، إن كان للؤمٌ بنا أن يتخلَّف ابن عبدالله بن عبدالمطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه، فاحتَضنه، وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرى، جعل يَلحظه لحظًا شديدًا، وينظر إلى أشياءَ من جسده، وقد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرَغ القوم من طعامهم وتفرَّقوا، قام بحيرى فقال: يا غلام، أسألك باللات والعزى - وإنما قالها؛ لأنه سمِع قومه يحلفون بها - إلا ما أخبَرتني عما أسألك عنه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا تسألْني باللات والعزى؛ فوالله ما أبغضْتُ شيئًا قطُّ بُغضَهما، فقال بحيرى: فبالله ما أخبَرتني عما أسألك عنه؟ فقال له: سَلني عما بدا لك، فجعَل يسأله عن أشياءَ من حاله: من نومه، وهيئته، وأموره، فجعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُخبره، فيُوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة بين كَتِفيه على موضعه من صفته التي عنده، فلمَّا فرَغ، أقبل إلى عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال بحيرى: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حُبلى به، قال: صدَقْت، فارجِع بابن أخيك إلى بلده، واحذَر عليه يهودَ؛ فوالله لئن رأوه وعرَفوا منه ما عرَفتُ، ليَبْغُنَّه شرًّا؛ فإنه كائن لابن أخيك هذا شأنٌ عظيم، فأسرِع به إلى بلاده"[[16]](#footnote-16).

**والثاني:** حين خرَج - صلى الله عليه وسلم - إلى الشام في تجارة لخديجة - رضي الله عنها - قبل زواجه منها؛ ففي طريقه نزَل يومًا تحت ظلِّ شجرة قريبة من صومعة راهبٍ، فرآه الراهب، فسأل مَيسرة - عامل خديجة - عنه؟ فقال له: "هو رجل من أهل الحرم، قرشي، فقال الراهب: إنه ما نزَل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبي"[[17]](#footnote-17).

- وأخبر راهب نصراني بوقت بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - قال طلحة بن عبيدالله - رضي الله عنه -: "حضَرت بسوق بُصرى، فإذا راهب في صومعة، يقول: سلوا أهل هذا الموسم: أفيهم أحد من الحرَم؟ قال طلحة: نعم أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعدُ؟ قلت: ومَن أحمد؟! فقال: ابن عبدالله بن عبدالمطلب....، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرَم، ومُهاجره إلى نخلٍ وحرَّة وسباخٍ، فإياك أن تُسبق إليه، قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرَجت مسرعًا حتى قدِمت مكَّة، فقلت: هل كان من حدثٍ؟ قالوا: محمد بن عبدالله تنبَّأ، وقد تَبِعه ابن أبي قحافة - أبو بكر - قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتَّبعتَ هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلِق إليه، فادخُل معه، فاتَّبِعه؛ فإنه يدعو إلى الحق، وأخبره طلحة بما قال الراهب، فسُرَّ رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك...، قال طلحة: ثم أعلنتُ بين يديه شهادة أنْ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله...، فكنت رابع ثلاثة أسلَموا على يدي أبي بكر"[[18]](#footnote-18).

- ورأى سَلمان الفارسي - رضي الله عنه - بعينيه صفات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - التي سمِعها من علماء أهل الكتاب؛ يقول سلمان - رضي الله عنه -: "كنتُ رجلاً فارسيًّا من أهل أصبهان...، وكان أبي دهقانَ قريته، وكنتُ أحَبَّ خَلْق الله إليه، فلم يزَل به حبُّه إياي، حتى حبَسني في بيته - أي: ملازم النار - كما تُحبس الجارية، وأجهدت في المجوسية، حتى كنتُ قطنَ النار الذي يُوقدها ولا يتركها تَخبو ساعة، وكانت لأبي ضيعة عظيمة، فشُغِل في بنيان له يومًا، فقال لي: يا بُني، إني قد شُغِلت في بنيان هذا اليوم عن ضَيْعتي، فاذْهَب فاطَّلِعْها، وأمَرني فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضَيعته، فمرَرت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمِعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمْرُ الناس؛ لحبْس أبي إياي في بيته، فلما مرَرت بهم وسمِعت أصواتهم، دخلت عليهم أنظر ما يصنعون، فلما رأيتهم، أعجبني صلاتهم، ورغِبت في أمرهم، وقلت: هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه، فوالله ما تركتُهم حتى غرَبت الشمس، وترَكت ضيعة أبي ولم آتِها، فقلت لهم: أين أصْل هذا الدين؟ قالوا: بالشام، ثم رجعت إلى أبي وقد بعَث في طلبي وشَغلته عن عمله كله، فلما جِئته، قال: أي بني، أين كنتَ؟ ألم أكن عَهِدت إليك ما عَهِدت؟ قلت: يا أبتِ، مرَرت بناس يصلون في كنيسة لهم، فأعجبني ما رأيت من دينهم، فوالله ما زلت عندهم حتى غرَبت الشمس، قال: أي بني، ليس في ذلك الدين خيرٌ، دينك ودين آبائك خيرٌ منه، قلت: كلاَّ والله، إنه خير من ديننا، فخافني فجعَل في رجلي قيدًا، ثم حبَسني في بيته، وبَعثت إلى النصارى، فقلت لهم: إذا قدِم عليكم ركْبٌ من الشام تُجار من النصارى، فأخبِروني بهم، فقدِم عليهم رَكبٌ من الشام تُجار من النصارى، فأخبَروني بهم، فقلت لهم: إذا قضَوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم، فآذِنوني بهم، فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم، أخبَروني بهم، فألْقَيت الحديد من رجلي، ثم خرَجت معهم حتى قدِمت الشام، فلما قدِمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأُسقُف في الكنيسة، فجِئته، فقلت: إني قد رغِبت في هذا الدين، وأحْبَبت أن أكون معك، أخدُمك في كنيستك، وأتعلَّم منك، وأُصلي معك، قال: فادخُل فدخَلت معه، فكان رجلَ سَوءٍ يأمرهم بالصدقة، ويُرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها أشياءَ اكتنَزه لنفسه، ولم يُعطِه المساكين، حتى جمَع سبعَ قلالٍ من ذهب ووَرِق، وأبغَضته بُغضًا شديدًا؛ لِما رأيتُه يصنع، ثم مات، فاجتمعتْ إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: إن هذا كان رجلَ سَوءٍ، يأمركم بالصدقة ويُرغِّبكم فيها، فإذا جِئتموه بها، اكتنَزها لنفسه ولم يُعطِ المساكين منها شيئًا، قالوا: وما عِلْمك بذلك؟ قلت: أنا أدلُّكم على كنزه، قالوا: فدُلَّنا عليه، فأَريتُهم موضعه، فاستخرجوا منه سبع قلالٍ مملوءة ذهبًا ووَرِقًا، فلما رأوها قالوا: والله لا نَدفنه أبدًا، فصلَبوه، ثم رجَموه بالحجارة، ثم جاؤوا برجلٍ آخر، فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدْأَب ليلاً ونهارًا منه، فأحْبَبته حبًّا لم أحبَّه مَن قبله، وأقمت معه زمانًا، ثم حضَرتْه الوفاة، فقلت له: يا فلان، إني كنت معك، وأحببْتُك حبًّا لم أحبَّه مَن قبلك، وقد حضَرك ما ترى من أمر الله، فإلى مَنْ تُوصِي بي، وما تَأْمُرُنِي؟ ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنتُ عليه، لقد هلَك الناس وبدَّلوا، وترَكوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل، وهو فلان، فهو على ما كنتُ عليه، فالْحَقْ به، فلمَّا مات وغُيِّب، لَحِقت بصاحب الموصل، فقلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألْحَق بك، وأخبرني أنك على أمره، فقال لي: أقِم عندي، فأقمْتُ عنده، فوجَدته خير رجلٍ على أمر صاحبه، فلم يَلبث أن مات، فلما حضَرته الوفاة، قلت له: يا فلان، إن فلانًا أوصى بي إليك، وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من الله - عز وجل - ما ترى، فإلى من توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنَصيبين، وهو فلان، فالْحَقْ به، فلمَّا مات وغُيِّب، لَحِقت بصاحب نَصيبين، فجِئته، فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي، قال: فأقِم عندي، فأقَمت عنده، فوجَدته على أمر صاحبَيْه، فأقمت مع خير رجلٍ، فوالله ما لبِث أن نزَل به الموت، فلما حضَر، قلت له: يا فلان، إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى مَن توصي بي؟ وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما نعلم أحدًا بَقِي على أمرنا آمُرك أن تأتِيَه إلا رجلاً بعَمُّورية، فإنه بمثْل ما نحن عليه، فإن أحببتَ، فأْتِه، فإنه على أمرنا، فلما مات وغيِّب، لحِقت بصاحب عَمُّورية، وأخبَرته خبر صاحبه، فقال: أقِم عندي، فأقمتُ مع رجل على هَدْي أصحابه وأمْرهم، واكتسبتُ حتى كان لي بقرات وغنيمة، ثم نزَل به أمر الله، فلما حضَر، قلت له: يا فلان، إني كنت مع فلان، فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى مَن توصي بي وما تأمُرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبَح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتِيَه، ولكنه قد أظلَّك زمانُ نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب، مهاجرًا إلى أرض بين حرَّتين بينهما نخلٌ، به علامات لا تَخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كَتِفيه خاتم النبوة، فإن استطَعت أن تَلحق بتلك البلاد، فافْعَل، ثم مات وغُيِّب، فمكَثتُ بعَمُّورية ما شاء الله أن أمكثَ، ثم مرَّ بي نفرٌ من كَلْبٍ تُجارًا، فقلت لهم: تَحملوني إلى أرض العرب وأُعطيكم بقراتي هذه وغُنيمتي هذه؟ قالوا: نعم، فأعْطَيْتُهُمُوها وحمَلوني، حتى إذا قدِموا بي وادي القُرى، ظلَموني، فباعوني من رجل من يَهودَ عبدًا، فكنت عنده ورأيت النخل، ورجوت أن تكون البلد الذي وصَف لي صاحبي، ولم يَحِقَّ لي في نفسي، فبينما أنا عنده، قدِم عليه ابن عمٍّ له من المدينة من بني قريظة، فابْتاعني منه، فاحتَملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتُها، فعرَفتها بصفة صاحبي، فأقَمت بها، وبعَث الله ورسوله فأقام بمكة ما أقام، لا أسمع له بذكرٍ، مع ما أنا فيه من شُغل الرِّق، ثم هاجر إلى المدينة، فو الله، إني لفي رأس عذقٍ لسيدي، أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس - إذ أقبل ابن عمٍّ له، حتى وقف عليه، فقال فلان: قاتَل الله بني قَيْلَةَ؛ والله إنهم الآن لمجتمعون بقُباء على رجلٍ قدِم عليهم من مكة اليوم، يزعمون أنه نبي، فلما سمعتُها أخذتني العُرَوَاء، حتى ظننتُ سأسقط على سيدي، ونزلت عن النخلة، فجعَلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قال: فغضِب سيدي، فلكَمني لَكمة شديدة، ثم قال: ما لك ولهذا؟ أقبِل على عملك، قلت: لا شيء، إنما أردت أن أسْتَثْبِت عما قال، وقد كان عندي شيء قد جمَعته، فلما أمسيتُ، أخَذته ثم ذهبت به إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو بقُباء، فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غُرباء ذو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة، فرأيتُكم أحقَّ به من غيركم، فقرَّبته إليه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: ((كلوا))، وأمْسَك يده، فلم يأكل، فقلت في نفسي: هذه واحدة، ثم انصرَفت عنه، فجمَعت شيئًا وتحوَّل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة، ثم جِئت به، فقلتُ: إني رأيتُك لا تأكل الصدقة، وهذه هديَّة أكرمتُك بها، فأكل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها وأمر أصحابه، فأكلوا معه، فقلت في نفسي: هاتان اثنتان، ثم جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ببقيع الغَرقد، وقد تَبِع جنازة من أصحابه، عليه شَملتان له وهو جالس في أصحابه، فسلَّمت عليه، ثم استَدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصَف لي صاحبي، فلمَّا رآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استَدرته، عرَف أني أسْتَثْبِت في شيء وُصِف لي، فألقى رداءً عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم، فعرَفته، فانْكَببتُ عليه أُقبِّله وأبكي، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((تحوَّل))، فتحوَّلت، فقَصصت عليه حديثي، فأعجَب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يسمعَ ذلك أصحابُه"[[19]](#footnote-19).

فسبحان الله العظيم، فإنه إذا أراد هداية امرئ يَسَّر له أسبابها، وطوَّل عُمره ليُدركها، فقد عمَّر - سبحانه - سلمانَ الفارسي مائتين وخمسين سنة، وقيل أكثر[[20]](#footnote-20)، وتَنقَّل من المجوسية إلى النصرانية، وطاف في البلدان، وأذلَّ نفسه في الأعمال قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ليصل إلى بلاد الإسلام، فيدخل فيه، وقد أكرَمه الله تعالى به - رضي الله عنه.

- وأسلم حَبر اليهود وخيرهم علمًا ونسبًا: عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - الإسرائيلي نسبًا، فهو من نسْل يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليهم الصلاة السلام[[21]](#footnote-21)، وذلك حين سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن أشياءَ لا يَعلمها إلا نبي؛ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "بلغ عبدَالله بن سلام مَقدمُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يَعلمهنَّ إلا نبيٌّ: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء يَنزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء يَنزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((خَبَّرني بهنَّ آنفًا جبريل))، فقال عبدالله: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أمَّا أوَّل أشراط الساعة، فنار تَحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة، فزيادة كَبِد حوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشِي المرأة، فسبقها ماؤه، كان الشبهُ له، وإذا سبَق ماؤها، كان الشَّبه لها))، قال: أشهد أنك رسول الله، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قومٌ بُهُتٌ، إن علِموا بإسلامي قبل أن تَسألهم، بَهتوني عندك، فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أي رجل فيكم عبدالله بن سلاَم؟))، قالوا: أعْلَمنا وابن أعلمنا، وأخْيَرنا وابن أخيرنا))، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أفرأيتُم إن أسلَم عبدالله؟))، قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبدالله إليهم، فقال: أشهد أنْ لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، فقالوا: شرُّنا وابن شرِّنا، ووقَعوا فيه"[[22]](#footnote-22).

- واعترَف هِرَقل النصراني ملك الروم بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - حين سأل أبا سفيان - رضي الله عنه - عن صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - فأجابه بما يَعرفه هرقل في الإنجيل، قال أبو سفيان - رضي الله عنه -: "إن هرقل أرسَل إليه في ركْبٍ من قريش وكانوا تجارًا بالشام في المدة التي كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتَوه وهم بإيليا، فدعاهم في مجلسه وحوله عُظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بتَرجُمانه، فقال: أيُّكم أقرب نسبًا بهذا الرجل الذي يَزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسبًا، فقال: أدْنُوه مني، وقرِّبوا أصحابه، فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لتَرجُمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذَبني، فكذِّبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأْثِروا عليَّ كذبًا، لكذَبتُ عنه، ثم كان أوَّل ما سألني عنه أن قال: كيف نسَبُه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسبٍ، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قطُّ قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملكٍ؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتَّبعونه أم ضُعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدُّ أحدٌ منهم سُخْطَةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يَغدِر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا نَدري ما هو فاعل فيها، قال: ولَم تُمْكنِّي كلمة أُدخِل فيها شيئًا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتَلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سِجال، يَنال منَّا وننال منه، قال: فماذا يأمركم؟ قلت: يقول اعبدوا الله وحده ولا تُشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق، والعفاف والصِّلة، فقال للتَرْجُمان: قل له: سألتك عن نسبِه، فذكرتَ أنه فيكم ذو نسبٍ، فكذلك الرسل تُبعث في نسَبِ قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت: أنْ لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلتُ رجل يأْتسي بقولٍ قيلَ قبله، وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرتَ: أنْ لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملكٍ، قلت: رجل يطلب مُلك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت: أنْ لا، فقد أعرِفُ أنه لم يكن ليَذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك: أشراف الناس اتَّبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت: أن ضعفاءَهم اتَّبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت: أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك: أيرتدُّ أحد سُخْطةً لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت: أنْ لا، وكذلك الإيمان حين تُخالط بشاشتُه القلوبَ، وسألتك: هل يَغدِر؟ فذكرت: أنْ لا، وكذلك الرسل لا تَغدِر، وسألتك: بم يأمركم؟ فذكرت: أنه يأمركم أن تَعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئًا، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقًّا، فسيَملك موضع قدَمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظنُّ أنه منكم، فلو أني أعلم أني أَخلُص إليه، لتجشَّمت لقاءه، ولو كنت عنده، لغسَلت عن قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي بعَث به دِحية إلى عظيم بُصرى، فدفعَه إلى هرقل، فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هِرَقل عظيم الروم، سلام على مَن اتَّبع الهدى.

**أما بعدُ**:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلِم تَسلَم، يُؤتك الله أجرك مرتين، فإن تولَّيت، فإن عليك إثم الأريسيين، و{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64].

قال أبو سفيان: فلمَّا قال ما قال، وفرَغ من قراءة الكتاب، كَثُر عنده الصَّخب وارتفعت الأصوات، وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمِرَ أمْرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنًا أنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام، وكان ابن النَّاطور صاحب إيليا وهرقل أُسقُفًّا على نصارى الشام، يُحدِّث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يومًا خبيثَ النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك؟ قال ابن الناطور: وكان هرقل حَزَّاءً ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظَرت في النجوم مُلْك الختان قد ظهَر، فمَن يَختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يَختتن إلا اليهود، فلا يُهِمَّنَّك شأنهم، واكتب إلى مدائن مُلكك، فيَقتلوا مَن فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم، أُتِي هرقل برجلٍ أرسل به ملك غسَّان يُخبر عن خبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلمَّا استخْبره هرقل، قال: اذهبوا فانظروا أمُخْتتنٌ هو أم لا؟ فنظروا إليه، فحدثوه أنه مُختتن، وسأله عن العرب؟ فقال: هم يَختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهَر، ثم كتَب هرقل إلى صاحب له بروميَّة، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حِمص، فلم يَرِم حِمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنه نبي، فأذِن هرقل لعُظماء الروم في دَسْكرة له بحِمص، ثم أمر بأبوابها فغُلِّقت، ثم اطَّلع، فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرَّشَد وأن يَثبت مُلككم، فتُبايعوا هذا النبي!..."[[23]](#footnote-23).

وفي رواية قال سعيد بن أبي راشد: "لقيت التَّنُوخي رسول هِرقل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحِمص، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ الفنَد أو قرُب، فقلت: ألا تُخبرني عن رسالة هرقل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ورسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل؟ فقال: بلى، قدِم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تبوكَ، فبَعث دِحية الكلبي إلى هِرقل، فلمَّا أن جاءه كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعا قِسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلَق عليه وعليهم بابًا، فقال: قد نزَل هذا الرجل حيث رأيتم، والله لقد عرَفتم فيما تَقرؤون من الكتب، ليَأخُذَنَّ ما تحت قدمي، فهَلُمَّ نتَّبعه على دينه، أو نُعطيه مالنا على أرضنا؟ فنخَروا نَخرة رجلٍ واحد، حتى خرجوا من بَرانِسهم وقالوا: تَدعونا إلى أن ندَع النصرانية، أو نكون عبيدًا لأعرابيٍّ جاء من الحجاز، فلمَّا ظنَّ أنهم إن خرجوا من عنده، أفسدوا عليه الروم، رفأَهم ولم يَكَد، ثم دعا رجلاً من عرب تُجيبَ كان على نصارى العرب، فقال: ادعُ لي رجلاً حافظًا للحديث عربي اللسان، أبعَثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بي، فدَفع إليّ هِرقل كتابًا، فقال: اذهَب بكتابي إلى هذا الرجل، فما ضيَّعتُ من حديثه، فاحفَظ لي منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتَب إليّ بشيءٍ؟ وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل به شيء يَريبك.

فانطلَقت بكتابه حتى جِئت تبوكَ، فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه مُحتبيًا على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه، فناوَلته كتابي، فوضعه في حجره، ثم قال: ممن أنت؟ فقلت: أنا أحدُ تَنوخَ، قال: هل لك في الإسلام الحنيفية مِلة أبيك إبراهيم؟ قلت: إني رسول قوم وعلى دين قومٍ لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحِك وقال: (({إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص: 56]، يا أخا تنوخ، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة، فأمسَكها، فلن يزالَ الناس يجدون منه بأسًا ما دام في العيش خيرٌ، قلت: هذه إحدى الثلاثة التي أوصاني بها صاحبي، وأخذت سهمًا من جَعبتي، فكتَبتها في جلد سيفي، ثم إنه ناوَل الصحيفة رجلاً عن يساره، قلت: مَن صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قال: معاوية، فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أُعِدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((سبحان الله! أين الليل إذا جاء النهار؟))، قال: فأخذت سهمًا من جَعبتي، فكتَبته في جلد سيفي، فلما أن فرَغ من قراءة كتابي، قال: إن لك حقًّا، وإنك رسول، فلو وجدت عندنا جائزة، جوَّزناك بها، إنا سَفْرٌ مُرملون، فناداه رجل من طائفة الناس، قال: أنا أُجَوِّزه، ففتح رَحْله، فإذا هو يأتي بحُلَّة صَفُورية، فوضعها في حجري، قلت: مَن صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أيُّكم يُنزل هذا الرجل؟))، فقال فتًى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري وقُمت معه، حتى إذا خرَجت من طائفة المجلس، ناداني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: ((تعالَ يا أخا تَنُوخ))، فأقبلتُ أهوي إليه، حتى كنت قائمًا في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحلَّ حَبْوته عن ظهره، وقال: ((ها هنا امضِ لِما أُمِرتَ له))، فجُلْتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتم في موضع غُضون الكَتِف مثل الحَجْمة الضخمة"[[24]](#footnote-24).

وأبو سفيان - رضي الله عنه - أسلم في فتح مكة، وقد تزوَّج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بابنة أبي سفيان أُمِّنا أمِّ المؤمنين أُمِّ حبيبة - رضي الله عنها - وهي بالحبشة قبل إسلام أبيها، وكانت من المهاجرين إليها، وأمْهرها له النجاشيُّ ملك الحبشة.

- وأسلم النجاشي النصراني ملك الحبشة حين سمِع من جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - صفات نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - التي في الإنجيل؛ قالت أُمُّنا أم المؤمنين أُمُّ سلمة - رضي الله عنها -: "لَمَّا نزَلت أرض الحبشة، جاوَرنا بها خيرَ جارٍ: النجاشي؛ أَمِنَّا على ديننا، وعبَدنا الله لا نُؤذَى ولا نسمع شيئًا نَكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتَمروا أن يَبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جَلْدين، وأن يُهدوا للنجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة...، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهْدوا له هديَّة، ثم بعثوا بذلك مع عبدالله بن ربيعة وعمرو بن العاص، وأمروهما أمْرَهم، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديَّته قبل أن تُكلموا النجاشي فيهم، ثم قدِّموا للنجاشي هداياه، ثم سَلوه أن يُسلمهم إليكم قبل أن يُكلمهم، قالت: فخرَجا فقدِما على النجاشي، فلم يبقَ من بطارقته بطريق إلا دفَعا إليه هديَّته قبل أن يُكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق منهم: إنه قد صبا إلى بلد الملك منا غِلمان سُفهاء، فارَقوا دين قومهم، ولم يَدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعَثنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم لنردَّهم إليهم، فإذا كلَّمنا الملك فيهم، فتُشيروا عليه بأن يُسلمهم إلينا ولا يُكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم، ثم إنهما قرَّبا هداياهم إلى النجاشي، فقبِلها منهما، ثم كلَّماه، فقالا له: أيها الملك، إنه قد صبا إلى بلدك منا غِلمان سُفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين مُبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعَثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتَبوهم فيه - قالت: ولم يكن شيء أبغضَ إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمعَ النجاشي كلامهم - فقالت بطارقته حوله: صدَقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم، فأسلِمْهم إليهما، فليَرُدَّاهم إلى بلادهم وقومهم، قال: فغضِب النجاشي، ثم قال: لا ها الله، ايم الله إذًا لا أُسْلِمُهم إليهما، ولا أكادُ قومًا جاوَروني ونزَلوا بلادي، واختاروني على مَن سواي، حتى أدعوهم، فأسألهم ما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان، أسْلَمتهم إليهما، وردَدتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك، منَعتهم منهما، وأحسَنت جوارهم ما جاوَروني، قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاهم، فلمَّا جاءهم رسوله، اجتمَعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جِئتموه، قالوا: نقول والله ما علِمنا، وما أمَرنا به نبيُّنا كائنًا في ذلك ما هو كائن، فلما جاءه وقد دعا النجاشي أَساقِفته، فنشَروا مصاحفهم حوله، سألهم، فقال: ما هذا الدين الذي فارَقتم فيه قومكم، ولم تَدخلوا في ديني، ولا في دين أحدٍ من هذه الأُمم؟ قالت: فكان الذي كلَّمه جعفر بن أبي طالب، فقال له: أيها الملك، كنَّا قومًا أهلَ جاهلية، نَعبد الأصنام، ونأكل المَيتة، ونأتي الفواحش، ونَقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعَث الله إلينا رسولاً منا نَعرف نسَبه وصدقه، وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله؛ لنُوحِّده ونَعبده، ونَخلع ما كنا نحن نعبد وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصِدق الحديث وأداء الأمانة، وصِلة الرحم وحُسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكْل مال اليتيم، وقذْف المُحصنة، وأمرَنا أن نعبد الله وحْده، ولا نُشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، قال: فعدَّد عليه أمور الإسلام، فصدَّقناه وآمَنَّا به، واتَّبعناه على ما جاء به، فعبَدنا الله وحْده، فلم نُشرك به شيئًا، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحْلَلنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذَّبونا وفتَنونا عن ديننا؛ ليَردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ من الخبائث، فلما قهَرونا وشقُّوا علينا، وحالُوا بيننا وبين ديننا، خرَجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك، ورغِبنا في جوارك، ورجونا ألا نُظلم عندك أيها الملك، قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال له النجاشي: فاقرأه عليَّ، فقرأ عليه صدرًا من "**كهيعص**"، قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخْضَل لِحيتَه، وبكت أَساقِفته حتى أخْضَلوا مصاحفهم حين سمِعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والله الذي جاء به موسى، ليَخرج من مشكاةٍ واحدة، انطلِقا فوالله لا أُسلمهم إليكم أبدًا ولا أُكاد.

قالت أمُّ سلمة: فلمَّا خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لأُنَبِّئَنَّهم غدًا عيبَهم عندهم، ثم أَستأصل به خضراءَهم، قالت: فقال له عبدالله بن أبي ربيعة، وكان أتْقى الرَّجلين فينا: لا تَفعل؛ فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالَفونا، قال: والله لأُخْبِرَنَّه أنهم يَزعمون أن عيسى ابن مريم عبدٌ، قالت: ثم غدا عليه الغد، فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا، فأرسِل إليهم، فاسْألهم عما يقولون فيه، قال: فأرسل إليهم يسألهم عنه، قالت: ولم ينزل بنا مثله، فاجتمَع القوم، فقال بعضهم لبعض: ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه، قالوا: نقول والله فيه ما قال الله، وما جاء به نبيُّنا كائنًا في ذلك ما هو كائن، فلمَّا دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا: هو عبدُ الله ورسوله، ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البَتول، قالت: فضرَب النجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخَرت بطارقته حوله حين قال ما قال، فقال: نخَرتم، والله اذهبوا فأنتم سُيومٌ بأرضي، والسُّيوم: الآمِنون، من سبَّكم غرِم، ثم مَن سبَّكم غرِم، فما أُحِبُّ أن لي دَبْرًا ذهبًا، وإني آذيتُ رجلاً منكم، والدَّبْر بلسان الحبشة: الجَبَل، رُدُّوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخَذ الله مني الرِّشوة حين ردَّ علي مُلكي، فآخُذ الرِّشوة فيه، وما أطاع الناس فيّ، فأُطيعهم فيه، قالت: فخرَجا من عنده مَقبوحين مردودًا عليهما ما جاءا به..."[[25]](#footnote-25).

وعمرو بن العاص - رضي الله عنه - أسلَم وقال عند موته - ما رواه عنه أبو شُماسة المهري - قال: "حضَرْنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً، وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشَّرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا؟ أما بشَّرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا؟ قال: فأقبَل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعدُّ شهادة أنْ لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إني قد كنتُ على أطباق ثلاث، لقد رأيتُني وما أحد أشد بُغضًا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني، ولا أحبَّ إلي أن أكون قد استمكَنت منه فقتَلته، فلو مِتُّ على تلك الحال، لكنتُ من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيتُ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت: ابْسُط يَمينك فلأُبايعك، فبسَط يمينه، قال: فقبَضت يدي، قال: ((ما لك يا عمرو؟))، قال: قلتُ: أردتُ أن أشترِط، قال: ((تَشترط بماذا؟))، قلت: أن يُغفر لي، قال: ((أما علِمت أن الإسلام يَهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تَهدم ما كان قبلها، وأن الحج يَهدم ما كان قبله)).

وما كان أحد أحبَّ إليّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أجَلَّ في عيني منه، وما كنت أُطيق أن أملأ عيني منه؛ إجلالاً له، ولو سُئِلت أن أصِفه، ما أطَقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مِتُّ على تلك الحال، لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وَلِينا أشياءَ ما أدري ما حالي فيها؟ فإذا أنا مِتُّ فلا تَصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفَنتموني، فشُنُّوا علي التراب شنًّا، ثم أَقيموا حول قبري قدر ما تُنحَر جزور، ويُقسَّم لحمُها؛ حتى أَستأنس بكم، وأنظر ماذا أُراجع به رُسل ربي"[[26]](#footnote-26).

- وأسلَم في العصر الحديث عددٌ كثير من غير المسلمين، لَمَّا عرَفوا الحق وأن نبيَّنا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - مرسل للعالمين:

فأسلَم كثير من قِسيسي النصارى وحاخامات اليهود، وغيرهم من الملاحدة والوثنيين، ويمكن معرفة أعدادهم وكبار الشخصيات فيهم عن طريق رابطة العالم الإسلامي، ومكاتب الجاليات الإسلامية المنتشرة في المملكة العربية السعودية وغيرها.

وأخصُّ منهم بعض مَن أسلَم من يهود إسرائيل في فلسطين:

فمنهم: الحاخام اليهودي الشهير: يوسف كوهين، الذي أشهر إسلامه وسَمَّى نفسه يوسف خطَّاب، ومنهم الشاب: يهودا رفائيل هيرش، الذي سَمَّى نفسه خالد بن الوليد، وكان عضوًا في جيش شبَّان التلال اليهودي المتطرِّف، أسلَم في يناير الماضي، ومنهم الحاخام ميخائيل شروبسكي، الذي سمَّى نفسه محمد المهدي، وهو الابن الأكبر لأبرز الحاخامات اليهود: يهودا شروبسكي، الحاخام الأكبر في بولندا وزعيم الطائفة الحسيدية - أكثر الطوائف اليهودية تشدُّدًا - ولا تقل مكانته أوروبيًّا عن مكانة أبرز القساوسة النصارى، حتى إن وسائل الإعلام الإسرائيلية كانت تُطلق عليه لقب: البابا اليهودي، وإسلام شروبسكي يُعتبر واحدة من 752 حالة تحوُّل رسميَّة إلى الإسلام، قام بها حاخامات ورجال دين يهود، وذلك في الفترة من عام 1998م حتى بداية عام 2005م، وهي الحالة رقم 15478 لليهود الذين تحوَّلوا إلى الإسلام منذ إقامة إسرائيل عام 1948م حتى 2005م، والملاحظ أن أغلب المتحولين من اليهودية إلى الإسلام، هم من اليهود المتشددين والمغالين دينيًّا[[27]](#footnote-27).

- واعترَف ساسة وأُدباء ومفكرون غير مسلمين - من الغربيين والشرقيين - بنبوَّة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وفضْله وعُلو قدْره، وكتَبوا فيه مقالات عظيمة كثيرة[[28]](#footnote-28)، هذه بعضها:

يقول مهاتما غاندي في جريدة "ينج إنديا": "أردت أن أعرفَ صفات الرجل الذي يملك بدون نزاعٍ قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعًا كلَّ الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسَب الإسلام مكانته، بل كان من خلال بساطة الرسول، مع دقَّته وصِدقه في الوعود، وتَفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتْباعه، وشجاعته مع ثقته بربِّه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهَّدت الطريق، وتخطَّت المصاعب، وليس السيف، وبعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول، وجَدت نفسي آسِفًا لعدم وجود المزيد للتعرُّف أكثر على حياته العظيمة".

ويقول الأديب الألماني جوته: "إننا أهلَ أوروبا بجميع مفاهيمنا، لم نصل إلى ما وصَل إليه محمد، وسوف لا يتقدَّم عليه أحد، ولقد بحثت في التاريخ عن مثلٍ أعلى لهذا الإنسان، فوجَدته في النبي محمد....، وهكذا وجَب أن يظهر الحق ويَعلو، كما نجَح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد"، وهي: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ويقول الأديب الإنجليزي برناردشو في كتابه "محمد": "إن العالم أحوجُ ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضَعَ دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دينٍ على هضْم جميع المدنيَّات، خالدًا خلود الأبد، وإني أرى كثيرًا من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بيِّنة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة - أوروبا - إن رجال الدين في القرون الوسطى - ونتيجة للجهل والتعصُّب - قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية! لكنني اطَّلعت على أمر هذا الرجل، فوجَدته أعجوبة خارقة! وتوصَّلت إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أن يسمى مُنقذ البشرية! وفي رأيي أنه لو تولَّى أمر العالم اليوم، لوُفِّق في حلِّ مشكلاتنا بما يُؤمِّن السلام والسعادة التي يَربو البشر إليها!".

ويقول الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل - الحائز على جائزة نوبل - في كتابه "الأبطال": "لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدِّث في هذا العصر، أن يُصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذبٌ، وأن محمد خدَّاع مُزوِّرٌ، وإن لنا أن نُحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المُخجلة؛ فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المُنير مدة اثني عشر قرنًا لنحو مائتي مليون من الناس، أفكان أحدكم أن يظنَّ أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أُكذوبة وخُدعة!".

ويقول سنرستن الآسوجي - أستاذ اللغات السامية - في كتابه "تاريخ حياة محمد": "إننا لم نُنصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا؛ فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجْه الجهل والهمجيَّة، مُصرًّا على مبدئه، وما زال يُحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المُبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ".

ويقول المستشرق الأمريكي سنكس في كتابه "ديانة العرب": "ظهَر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته تَرقية عقول البشر؛ بإشرابها الأصول الأوليَّة للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحدٍ وبحياة بعد هذه الحياة".

ويقول الدكتور النمساوي شبرك: "إن البشرية لتَفخر بانتساب رجلٍ كمحمد إليها؛ إذ إنه - رُغم أُميَّته - استطاع قبل بضعة عشر قرنًا أن يأتي بتشريعٍ، سنكون - نحن الأوربيين - أسعدَ ما نكون إذا توصَّلنا إلى قمَّته".

- وبما تقدَّم - وغيره أكثرُ - يتبيَّن جليًّا أنه لا يُنكر نبوةَ هذا الرسول محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - ودينَه الإسلام، من اليهود والنصارى والوثنيين والمُلحدين - إلا متجاهلٌ للحقائق، أو مُعاند مُستكبر في نفسه، أو حاسدٌ لهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ولدين الإسلام، وصدق الله العظيم: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 109].

وقال الله - سبحانه - عن فرعون الكافر بموسى - صلى الله عليه وسلم -: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } [النمل: 14]. ومثله فعَل أبو جهل، وهرقل ملك الروم، فقد اعترَفا بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - على حقٍّ، وتقدَّمت قصة هرقل.

- وسببُ حسد أعداء الإسلام لنبينا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - ولدينه وللمسلمين، ما يرونه من كثرة محبِّي هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - ووَحدة القرآن وحِفظه من التحريف، وعظَمة هذا الدين وفضْله وعموم عدله، الذي شمِل حتى التكافل الأسري والاجتماعي بما أمَر به النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين من برِّهم بوالديهم وصلة أرحامهم ولو من غير المسلمين، والقيام بحقوق أزواجهم وأولادهم، واحترامهم لكبارهم، وعطفهم على فقرائهم، ورحمتهم بصغارهم وضُعفائهم، ووفائهم بالعقود حتى مع أعدائهم، وهذا ما جعل هذا الدين يتميَّز بسرعة انتشاره في الأرض انتشار الهواء، وبنُدْرة المرتدين من أتْباعه، رغم ما يُعانيه أكثر المسلمين من ضِيق العيش وظُلم الآخرين!

وحسَدوا المسلمات على تعاليم الإسلام فيهنَّ، وتمسُّك كثير منهنَّ بها، فصانتهنَّ من جَور نُظم البشر وقوانينهم التي جعَلت كثيرًا من النساء لا يَعْرِفْنَ قدْر أنفسهنَّ، ولا أزواجهن وأوليائهنَّ، بل أصبَحن كالدُّمى يُلْعَب بهنَّ، فيُهَنَّ في كرامتهنَّ، ويُظْلَمْنَ في حقوقهن وميراثهنَّ! والوسيلة في هذا: إغراؤهن بالدعاية إلى تحرير المرأة ومساواتها للرجل في كلِّ شيء، وهنَّ لم يَحْصُلْنَ عليها عند دُعاتها! وهي مخالفة للفطرة التي فطر الله - تعالى - الإنسان والحيوان عليها، وصدق الله العظيم: {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى} [آل عمران: 36].

- ويكفي عدلاً وفضلاً لدين الإسلام الذي جاء به نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - اشتمالُه على مصالح الدنيا والآخرة:

- من الإيمان بالله تعالى وعبادته وحده؛ لأنه - عز وجل - هو خالقهم ورازقهم، ومُدبِّر أمورهم بحِكمة ورحمة وعِزَّة، والإيمان بملائكته وكُتبه، وجميع رُسله - عليهم الصلاة والسلام - وبالبعث بعد الموت، وبالجنة والنار، وبالقدر خيره وشرِّه، وهذا مما يُثبِّت المسلمين على دينهم، فلا يُهِمُّهم ما يَفوتهم من شهوات الدنيا الفانية، لا سيما إذا كانت على حساب التفريط في دينهم!

- ومن الأعمال المُنشطة للأجسام، المُهذِّبة للأخلاق، المُهدئة للنفوس، المُطَمْئِنة للأرواح، المُكفِّرة للذنوب، الرافعة للدرجات في الجنات، وهي: - الطهارة والصلاة، والصوم والصدقة، والحج وقراءة القرآن، والذكر والدعاء.

ولذا بفضْل الله - تعالى - ثم هذه الأعمال وما قبلها من أركان الإيمان الستة، وبالأخص: الإيمان بالله تعالى، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره - تقلُّ في المسلمين الجرائمُ والأمراض النفسية، بل تَندر رغم كثرة الفقر في المسلمين، وتغلُّب كثير من أعدائهم، وذلك إذا ما قُورنت بما هو ظاهر ومُتَفَشٍّ من الجرائم والأمراض النفسية والانتحارات عند كثيرٍ من غير المسلمين، رغم عيشهم الرغيد!

- ومن حُسن التعامل حتى مع غير المسلمين في السِّلم، وفي الحرب مع غير المحاربين؛ فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يصِف ما كان رسول الله يوصي به قادته في الحرب، قال: ((انطلِقوا باسم الله، وبالله، وعلى مِلَّة رسول الله، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلاً، ولا صغيرًا ولا امرأة، ولا تَغُلُّوا، وضُمُّوا غنائمكم، وأصلِحوا وأحسِنوا؛ إن الله يحب المحسنين))[[29]](#footnote-29).

بل حتى مع المحاربين؛ حيث يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - قادته بالبَدء معهم بالسلم، فيأمرهم أن يَبدؤوهم بدعوتهم للدخول في الإسلام؛ إنقاذًا لهم من النار، فإن أبَوا، فبقَبول الجِزية منهم؛ لبقائهم على دينهم، وحراسة الدولة المسلمة لهم، فإن أبوا، فبإعلان محاربتهم؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم خيبر: ((لأُعطينَّ الراية رجلاً يفتح الله على يديه))، فقاموا يرجون لذلك أيُّهم يُعطى، فغدوا وكلهم يرجو أن يُعطى، فقال: ((أين علي؟))، فقيل: يشتكي عينيه، فأَمَر، فدُعِي له، فبَصق في عينيه، فبرَأ مكانه، حتى كأنه لم يكن به شيء، فقال علي - رضي الله عنه -: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((على رِسلك، حتى تَنزل بساحتهم، ثم ادْعُهم إلى الإسلام، وأخْبِرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يُهدى بك رجلٌ واحد، خيرٌ لك من حُمر النَّعم))[[30]](#footnote-30).

يقول جوستاف لوبون - متحدثًا عن سياسة الحُكام المسلمين، واحترامهم للشعوب، ومحبة هؤلاء الشعوب للمسلمين -: "يُثبت لنا سلوك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في مدينة القدس - مقدار الرِّفق الذي كان يعامل به العرب الفاتحون الأُممَ المغلوبة، ولم يكن سلوك عمرو بن العاص - في مصر - أقلَّ رِفقًا من ذلك...، وللفتوح العربية طابع خاص، لا تجد مثله لدى الفاتحين الذين جاؤوا بعد العرب"[[31]](#footnote-31).

- ومع الحيوان، فأمَر برحمته رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ورغَّب فيها، فقال: ((بينا رجلٌ يمشي، فاشتدَّ عليه العطش، فنزل بئرًا، فشرِب منها ثم خرج، فإذا هو بكلب يَلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خُفَّه، ثم أمسكه بفيه، ثم رَقِي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له))، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرًا؟ قال: ((في كل كَبِد رَطبة))[[32]](#footnote-32).

ورهَّب - صلى الله عليه وسلم - من إيذاء الحيوان؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((عُذِّبت امرأة في هِرَّة، ربَطتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطْعَمتها ولا سَقتها إذ حبَستها، ولا هي ترَكتها تأكل من خَشاش الأرض))[[33]](#footnote-33).

- ومن أمره - صلى الله عليه وسلم - المسلمين بمكارم الأخلاق بينهم؛ كالصبر، والإيثار، والكرم، وترغيبه لهم فيها، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسنٍ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء))[[34]](#footnote-34)، وفي رواية قال - صلى الله عليه وسلم -: ((ما من شيءٍ يُوضَع في الميزان أثقلُ من حُسن الخلق، وإن صاحب حُسن الخلق، ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة))[[35]](#footnote-35)؛ وذلك ليتحابوا، فيسود الأمْن فيهم، ويَكثر خير بُلدانهم، وقد عمَّ أمره هذا حتى مع غير المسلمين وفي حال الحرب، فنهى المسلمين عن قتْل كلِّ مَن لا يُشارك في محاربتهم من الكفار؛ من عجَزتهم ونسائهم، وأطفالهم وعُبدانهم؛ كما تقدَّم.

- وتحريمه - صلى الله عليه وسلم - عليهم الفواحشَ والمنكرات؛ كالخمر والزنا واللواط، والانتحار والسرقة والظلم، ونهْيه عن الشُّح ونحوه؛ لِما فيها من الفساد لعقولهم وأعراضهم وأنسابهم، وأموالهم وبُلدانهم.

- وتبيينه - صلى الله عليه وسلم - لهم خطرَ الذنوب عليهم في الدنيا؛ بفساد أحوالهم وخراب أرضهم؛ قال الله - تعالى -: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: 41]، وفي إهلاكهم قال الله - سبحانه -: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: 40]، وفي الآخرة بعذاب النار؛ قال الله - سبحانه -: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 85].

- ومن عموم عدله - صلى الله عليه وسلم - في جميع ميادين الحياة:

ففي العلم: رغَّب النبي - صلى الله عليه وسلم - في طلب جميع العلوم الدينية والدنيوية النافعة.

وفي السياسة: أمَر - صلى الله عليه وسلم - بالحُكم بالقِسط والعدل مع الجميع.

وفي الاقتصاد: حثَّ - صلى الله عليه وسلم - على الصدقة والقرْض الحسن، والعمل والكسب، والإتقان فيهما، ورهَّب من الغش والربا، فقد اتَّفقت جميع الشرائع السماوية على تحريمه.

وفي الاجتماع: أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - ببر الوالدين، وحُسن تربية الأولاد، وطيب تعامُل الأزواج، وإثبات حقِّهما في استمرار النكاح وانفصاله، ورغَّب في صلة الأرحام، وحق الجار، وأوصى - صلى الله عليه وسلم - بحقوق المرأة؛ في احترامها، وصيانتها، وميراثها.

يقول البروفسور راما كريشتا راو في كتابه "محمد النبي": "لا يُمكن معرفة شخصية محمد بكلِّ جوانبها....؛ فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب، ومحمد رجل الأعمال، ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المُصلح، ومحمد مَلاذ اليتامى وحامي العبيد، ومحمد مُحرِّر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دُروب الحياة الإنسانية، تُؤهله لأن يكون بطلاً"[[36]](#footnote-36).

المبحث الثاني: عظيم قدْر نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - بتأييد الله - تعالى - له بالمعجزات:

قد أيَّد الله - سبحانه وتعالى - نبيَّنا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وأعلى قدره ومنزلته بمعجزات كثيرة[[37]](#footnote-37)؛ منها ما ظهر، ومنها ما سيَظهر على ما أخبر - صلى الله عليه وسلم - فهو الصادق المصدوق.

فأما ما ظهَر من معجزاته - صلى الله عليه وسلم - فمنها:

- القرآن العظيم: وهو كلام رب العالمين، المُنزَّل على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بواسطة جبريل - عليه السلام - مُفتَتَح بسورة الفاتحة، ومُختَتم بسورة الناس، وهو ليس بمخلوقٍ؛ فالمخلوق يموت، والقرآن لا يموت!

والقرآن الكريم أعظم المعجزات لنبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وذلك:

لاشتماله على أسماء الله - تعالى - الحُسنى وصفاته العلا، وعلى الحكم والأحكام، وعلى أصول علوم الدنيا والآخرة وتاريخهما، ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - تكلَّم به وهو أُمي لم يقرأ ولم يكتب؛ قال الله العظيم: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: 48]، وقال - سبحانه -: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52].

ولخلود القرآن إلى يوم القيامة، فالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يؤيَّدون بالمعجزات؛ ليؤمن الناس برسالاتهم؛ ولذا طلَبها فرعون من موسى - صلى الله عليه وسلم - حين أخبره بأنه رسول من عند الله - سبحانه - قال الله - تعالى -: {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ \* قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} [الأعراف: 104 - 107].

لكن معجزاتهم - عليهم الصلاة والسلام - انتهت بموتهم، أما القرآن، فمعجزة لنبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - خالدة، لم يَنته بموته، بل مستمر بعده؛ ليكون معجزة يُؤمن به الناس على مرِّ العصور، وقد آمَن بسبب سماع آية أو أكثر من آياته أقوياءُ الناس وساستُهم، فأسلَم النجاشي - رضي الله عنه - ملك الحبشة حين سمِع أول سورة مريم، وأسلم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين سمع أول سورة طه، وما زال حتى الآن عقلاءُ مفكري الغرب والشرق، وعلماؤهم يدخلون في الإسلام بسبب قراءتهم بعضَ آيات القرآن التي فيها من الإعجاز العلمي وغيره.

وقد حفِظ الله - تعالى - القرآن العزيز من التحريف؛ ليستمر معجزةً يُسلم على إثرها من شاء؛ قال الله - سبحانه -: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9]. وكلما حاوَل أحدٌ تحريفَ بعضه، أخرَج الله - سبحانه - مَن يُبيِّن هذا التحريف!

وجعَله الله - سبحانه - شفاءً للناس من أمراض الشُّبهات والشهوات والأبدان؛ قال الله العظيم: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: 82].

فما زالت الشُّبهات تُكشَف وتُفنَّد بآيات القرآن، وما زال الرُّقاة يَرقُون المَرضى بآيات القرآن، فيشفى منهم مَن شاء الله - تعالى - له الشفاء.

وجعل الله - عز وجل - تلاوته عبادةً يُؤجر عليها قارئها، وشفاعة له يوم القيامة؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألِفٌ حرف، ولام حرف، وميم حرف))[[38]](#footnote-38)، وقال - صلى الله عليه وسلم -: ((اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزَّهْراوين البقرة وسورة آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمامتان، أو كأنهما غَيايَتان، أو كأنهما فِرْقانِ من طيرٍ صوافَّ، تُحاجَّان عن أصحابهما))[[39]](#footnote-39).

- وأسرى الله - سبحانه - بنبيِّنا - صلى الله عليه وسلم - في ليلة واحدة من مكَّة إلى بيت المقدس، وصلى فيه إمامًا بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - قال الله - تعالى -: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1].

ثم عرَج - سبحانه - بنبيِّنا - صلى الله عليه وسلم - السموات السبع، فرَقِي - صلى الله عليه وسلم - فوقها مكانًا لم يَرقَه نبيٌّ مرسل ولا ملَك مُقرَّب، وكلَّمه الله - عز وجل حينئذ - تكليمًا، فأمره بالصلوات الخمس؛ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، وذكر يعني رجلاً بين الرجلين، فأُتيتُ بطَسْتٍ من ذهب مُلئ حكمةً وإيمانًا، فشُقَّ من النَّحر إلى مَراقِّ البطن، ثم غُسِل البطن بماء زمزمَ، ثم مُلِئ حكمة وإيمانًا، وأُتيت بدابَّة أبيضَ دون البغل وفوق الحمار: البُراق، فانطَلقت مع جبريل حتى أتَينا السماء الدنيا، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: مَن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، ولنِعم المجيء جاء، فأتيتُ على آدمَ، فسلَّمت عليه، فقال: مرحبًا بك من ابنٍ ونبي، فأتينا السماء الثانية قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: مَن معك؟ قال: محمد - صلى الله عليه وسلم - قيل: أُرسِل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، ولنِعم المجيء جاء، فأتيتُ على عيسى ويحيى فقالا: مرحبًا بك من أخٍ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: مَن هذا؟ قيل: جبريل، قيل: مَن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء، فأتيت على يوسف فسلَّمت عليه، قال: مرحبًا بك من أخٍ ونبي، فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد - صلى الله عليه وسلم - قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قيل: نعم، قيل: مرحبًا به، ولنِعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس، فسلَّمت عليه، فقال: مرحبًا من أخٍ ونبي، فأتينا السماء الخامسة، قيل: مَن هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون، فسلَّمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبي، فأتينا على السماء السادسة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: مَن معك؟ قيل: محمد - صلى الله عليه وسلم - قيل: وقد أُرسِل إليه، مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء، فأتيتُ على موسى، فسلَّمت عليه، فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبي، فلمَّا جاوَزت، بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب، هذا الغلام الذي بُعِث بعدي، يدخل الجنة من أُمته أفضلُ مما يدخل من أُمتي! فأتينا السماء السابعة، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه، مرحبًا به، ونعم المجيء جاء، فأتيت على إبراهيم، فسلَّمت عليه، فقال: مرحبًا بك من ابنٍ ونبي، فرُفِع لي البيت المعمور، فسألت جبريل؟ فقال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كلَّ يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم، ورُفِعت لي سِدرة المنتهى، فإذا نَبقُها كأنه قِلالُ هَجَرَ، وورقها كأنه آذانُ الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل؟ فقال: أما الباطنان، ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل، والفرات، ثم فُرِضت عليّ خمسون صلاة، فأقبَلت حتى جئت موسى، فقال: ما صنَعت؟ قلت: فُرِضت عليّ خمسون صلاة، قال: أنا أعلم بالناس منك، عالَجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، وإن أُمتك لا تُطيق، فارجِع إلى ربِّك، فسَلْه، فرجَعت فسألته، فجعلها أربعين، ثم مثله، ثم ثلاثين، ثم مثله، فجعل عشرين، ثم مثله، فجعل عشرًا، فأتيت موسى، فقال: مثله، فجعلها خمسًا، فأتيت موسى، فقال: ما صنعت؟ قلت: جعلها خَمسًا، فقال: مثله، قلت: سَلَّمت بخيرٍ، فنُودِي: إني قد أَمضيتُ فريضتي، وخفَّفت عن عبادي، وأجْزِي الحسنة عشرًا))[[40]](#footnote-40).

- ورأى - صلى الله عليه وسلم - بيت المقدس وهو بمكة؛ قال - صلى الله عليه وسلم -: ((لقد رأيتُني في الحِجر وقريش تَسألني عن مسراي، فسألتْني عن أشياءَ من بيت المقدس، لم أُثبِتْها، فكُرِبت كُربة ما كُرِبت مثله قطُّ، قال: فرفَعه الله لي أنظرُ إليه، ما يسألوني عن شيء إلا أَنْبَأْتُهم به، وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ، كأنه من رجال شَنوءة، وإذا عيسى ابن مريم - عليه السلام - قائم يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروةُ بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم - عليه السلام - قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبُكم يعني نفسه، فحانت الصلاة فأَمَمتهم، فلما فرَغت من الصلاة، قال قائل: يا محمد، هذا مالِك صاحب النار، فسلِّم عليه، فالتفتُّ إليه، فبدأني بالسلام)[[41]](#footnote-41) (.

وقصة مسراه - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى بيت المقدس، وعُروجه فوق السموات السبع، ورؤيته بيتَ المقدس وهو في مكة، ووصْفه لقريش - يدل على عُلوِّ قدره - صلى الله عليه وسلم - على جميع البشر، وسبْقه - صلى الله عليه وسلم - لهم في تسخير الله - تعالى - له الانتفاعَ بوسائل المواصلات السريعة، وأجهزة نقْل الصورة الحية على الهواء مباشرة، وقد حصل له كل هذا بسرعة وإتقانٍ، وبلا كُلفة مالٍ ولا تصنيعٍ، ولا جُهد ووقتٍ طويلين في التجارب والمخاطر، ووصَل بها إلى ما لا يستطيع البشر الوصول إليه مهما بَحثوا واخترعوا.

- وانشقَّ له - صلى الله عليه وسلم - القمر؛ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -: أن أهل مكة سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُريَهم آية، فأراهم انشقاق القمر"[[42]](#footnote-42)، وعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: "انشقَّ القمر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شقَّتين، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((اشهدوا))[[43]](#footnote-43).

- ويُسلِّم عليه - صلى الله عليه وسلم - حجرٌ؛ عن جابر بن سَمُرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إني لأعرف حجرًا بمكَّة، كان يُسلِّم عليّ قبل أن أُبْعَث، إني لأعرفه الآن))[[44]](#footnote-44).

- وسبَّح الحصى في يده - صلى الله عليه وسلم - عن أنس - رضي الله عنه - قال: كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخَذ كفًّا من حصًى، فسبَّحْنَ في يده حتى سمِعنا التسبيح، ثم صبَّهنَّ في يدي أبي بكر، فسبَّحنَ في يده حتى سمِعنا التسبيح، ثم صبَّهن في أيدينا، فما سمعنا التسبيح"[[45]](#footnote-45).

- وشكى إليه - صلى الله عليه وسلم - بعيرٌ إجاعةَ صاحبِه له؛ عن معاذ - رضي الله عنه - قال: كان أحب ما استَتر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحاجته هَدَفًا، أو حائش نخلٍ، قال: فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - حنَّ وذرَفت عيناه، فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسَح ذِفْراه، فسكت، فقال: ((مَن ربُّ هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟))، فجاء فتًى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله، فقال: ((أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملَّكك الله إياها، فإنه شكى إليَّ أنك تُجيعه وتُدئِبُه))[[46]](#footnote-46).

وحَنَّ له - صلى الله عليه وسلم - جذع، فصاح صياح الصبي؛ عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئًا تَقعد عليه، فإن لي غلامًا نجَّارًا؟ قال: ((إن شئتِ))، قال: فعمِلت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة، قعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على المنبر الذي صُنِع، فصاحت النخلة التي كان يَخطب عندها، حتى كادت أن تَنشقَّ، فنزَل النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى أخذها فضمَّها إليه، فجعَلت تئنُّ أنينَ الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرَّت، قال: ((بكَت على ما كانت تسمع من الذِّكر))[[47]](#footnote-47).

- ومشَت إليه - صلى الله عليه وسلم - شجرتان، وتلاصَقتا لستْره عند قضاء حاجته؛ عن جابر بن عبدالله قال: "سرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى نزَلنا واديًا أَفيحَ، فذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقضي حاجته، فاتَّبعتُه بإِداوة من ماءٍ، فنظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم يرَ شيئًا يَستتر به، فإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى إحداهما، فأخذ بغُصنٍ من أغصانها، فقال: ((انْقادي عليّ بإذن الله))، فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يُصانع قائده، حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخَذ بغُصنٍ من أغصانها، فقال: ((انقادي عليّ بإذن الله))، فانقادت معه كذلك، حتى إذا كان بالمَنصَب مما بينهما، لأَمَ بينهما، يعني: جمَعهما، فقال: ((الْتَئِما علي بإذن الله))، فالْتَأَمَتا، قال جابر: فخرَجت أُحضِر؛ مَخافة أن يُحسَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقُربي فيَبتعد، فجلَست أُحدِّث نفسي، فحانَت مني لَفتة، فإذا أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مُقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترَقتا، فقامت كل واحدة منهما على ساق"[[48]](#footnote-48).

- وحملت نخلاتٌ في سنتِها غرْسها النبي - صلى الله عليه وسلم - بيده؛ ففي رواية من قصة إسلام سلمان الفارسي -: وكان سلمان الفارسي - رضي الله عنه - لليهود، فاشتراه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا وكذا درهمًا، وعلى أن يغرس نخلاً، فيعمل سلمان فيها؛ حتى يَطعَم، قال: فغرَس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النخل إلا نخلة واحدة غرَسها عمر، فحمَلت النخل من عامها، ولم تحمل النخلة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ما شأن هذه؟))، قال عمر: أنا غرستُها يا رسول الله، قال: فنزَعها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم غرَسها، فحمَلت من عامها[[49]](#footnote-49).

- واستشفى الناس بدعائه وتبرَّكوا بآثاره - صلى الله عليه وسلم؛ عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الغداة، جاء خدَمُ المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يُؤتى بإناء إلا غمَس يده فيها، فربما جاؤوه في الغداة الباردة، فيَغمس يده فيها))[[50]](#footnote-50)، وكم شُفِي من الناس ببركته - صلى الله عليه وسلم، منهم: علي - رضي الله عنه - حين رمِدت عيناه، وتقدَّم، ومنهم:

عن يَعلى بن مُرَّة الثقفي - رضي الله عنه - قال: ثلاثة أشياء رأيتهنَّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينا نحن نسير معه، إذ مررنا ببعير يُسنَى عليه، فلمَّا رآه البعير، جَرْجر ووضَع جِرانه، فوقف عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((أين صاحب هذا البعير؟))، فجاء، فقال: ((فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف؛ فأحسِنوا إليه))، قال: ثم سِرنا فنزَلنا منزلاً، فنام النبي - صلى الله عليه وسلم - فجاءَت شجرة تشقُّ الأرض حتى غشِيته، ثم رجَعت إلى مكانها، فلما استيقَظ، ذكَرتُ له، فقال: ((هي شجرة استأذَنت ربَّها - عز وجل - أن تُسلم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأذِن لها، قال: ثم سِرنا فمررنا بماءٍ، فأتتْه امرأة بابنٍ لها به جِنة، فأخَذ النبي - صلى الله عليه وسلم - بِمَنخَره، فقال: ((اخرُج إني محمد رسول الله))، قال: ثم سِرنا، فلما رجَعنا من سفرنا، مرَرنا بذلك الماء، فأتتْه المرأة، فسألها عن الصبي؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبًا بعدك[[51]](#footnote-51).

وعن ابن سيرين قال: قلت لعبيدة: "عندنا من شعر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصَبناه من قِبَل أنس، أو من قِبَل أهل أنس، فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحبُّ إليّ من الدنيا وما فيها"[[52]](#footnote-52).

- ونبَع الماء من بين أصابعه - صلى الله عليه وسلم - عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال: عطِش الناس يوم الحُديبية، والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين يديه رَكْوة فتوضَّأ، فجهَش الناس نحوه، فقال: ((ما لكم؟))، قالوا: ليس عندنا ما نتوضَّأ ولا نَشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الرَّكْوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشرِبنا وتوضَّأْنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنَّا مائة ألفٍ، لكفانا، كنَّا خمس عشرة مائة"[[53]](#footnote-53).

- وكَثُر الطعام بدعائه - صلى الله عليه وسلم؛ عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال أبو طلحة - رضي الله عنه - لأُم سُليم - رضي الله عنها -: "لقد سمِعت صوت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضعيفًا، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصًا من شعير، ثم أخرجت خمارًا لها، فلفَّت الخبز ببعضه، ثم دسَّته تحت يدي ولاثَتني ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فذهبتُ به فوجدتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسجد ومعه الناس، فقُمت عليهم، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((آرسلك أبو طلحة؟))، فقلت: نعم، قال: ((بطعامٍ؟))، فقلت: نعم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لِمَن معه: ((قوموا))، فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم، حتى جئتُ أبا طلحة فأخْبَرته، فقال أبو طلحة: يا أُمَّ سُليم، قد جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالناس وليس عندنا ما نُطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، فانطلق أبو طلحة حتى لقِي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو طلحة معه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((هَلُمِّي يا أمَّ سُليم ما عندك))، فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ففُتَّ، وعصَرت أُمَّ سُليم عُكَّة، فأدْمَته، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه ما شاء الله أن يقول، ثم قال: ((ائْذَن لعشرة))، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبِعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ((ائذن لعشرة))، فأذِن لهم، فأكلوا حتى شبِعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ((ائذن لعشرة))، فأذن لهم، فأكلوا حتى شبِعوا، ثم خرجوا، ثم قال: ((ائذن لعشرة))، فأكل القوم كلُّهم وشبِعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً"[[54]](#footnote-54).

**المبحث الثالث: إطْلاع الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم - على بعض المُغيبات:**

قد أطلع الله - تعالى - نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - على بعض مُغيبات الدنيا والآخرة، فوقع بعض ما يتعلق بالدنيا، وسيقع الباقي على ما أخبر - صلى الله عليه وسلم - فهو الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم، ومن هذه المغيبات: ما أخبَر به - صلى الله عليه وسلم - عن نهاية الدنيا وقيام الساعة وعلاماتها، وهي كثيرة؛ منها:

- بعثته - صلى الله عليه وسلم - بالرسالة؛ عن سهل بن سعدٍ الساعدي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((بُعِثت والساعة هكذا، وأشار بإصبعيه السبَّابة والوسطى))[[55]](#footnote-55)، وهذه مما وقَع، وأما ما سيقع، فمنه:

- إعانة الحجر في قتْل المسلمين لليهود؛ فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((تُقاتلكم اليهود، فتُسلَّطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقْتُله))[[56]](#footnote-56).

- وخروج المهدي؛ فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لو لم يَبق من الدنيا إلا يوم، لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يَبعث فيه رجلاً مني، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يَملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلِئت ظلمًا وجَورًا))[[57]](#footnote-57).

وفي رواية عن أمِّ سلَمة - رضي الله عنها - قالت: سمِعت رسول الله - صلى الله يقول -: ((المهديُّ من عِترتي من ولد فاطمة))[[58]](#footnote-58).

ونُزول عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - وقتْله الدجال؛ فعن النوَّاس بن سمعان - رضي الله عنه - ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدجَّال ذات غَداة، فخفَّض فيه ورفَّع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رُحنا إليه، عرَف ذلك فينا، فقال: ((ما شأنكم؟))، قلنا: يا رسول الله، ذكَرت الدجال غداةً، فخفَّضت فيه ورفَّعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: ((غيرُ الدجال أخْوَفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجُه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كلِّ مسلم، إنه شابٌّ قَطَطٌ، عينه طافئة، كأني أُشبِّهه بعبدالعزى بن قَطَن، فمَن أدرَكه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارجٌ خَلَّةً بين الشام والعراق، فعاث يمينًا، وعاث شمالاً، يا عباد الله فاثْبُتوا))، قلنا: يا رسول الله، وما لُبثُه في الأرض؟ قال: ((أربعون يومًا: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم))، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: ((لا، اقْدُروا له قدره))، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟ قال: ((كالغيث استدبَرته الريح، فيأتي على القوم، فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتُمطر، والأرض فتُنبت، فتَروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرًّا، وأسبَغه ضروعًا وأمدَّه خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فيَنصرف عنهم، فيُصبحون مُمحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمرُّ بالخربة، فيقول لها: أخْرِجي كنوزك، فتَتبعه كنوزها كيَعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً مُمتلئًا شبابًا، فيَضربه بالسيف، فيَقطعه جَزلتين رَمْية الغرض، ثم يدعوه، فيُقبل ويتهلَّلُ وجهه يَضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعَث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودتين، واضعًا كفَّيه على أجنحة ملَكين، إذا طَأطأ رأسه قَطَرَ، وإذا رفَعه تحدَّر منه جُمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يُدركه بباب لُدٍّ، فيَقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قومًا قد عصمهم الله منه، فيَمسح عن وجوههم، ويُحدِّثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك، إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرَجت عبادًا لي لا يدانِ لأحدٍ بقتالهم، فحرِّز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدَبٍ يَنسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمرُّ آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحْصَرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابُه، فيُرسل الله عليهم النَّغَف في رِقابهم، فيصبحون فَرْسَى كموت نفس واحدة، ثم يَهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ، إلا ملأه زَهَمهم ونَتْنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابُه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البُخت، فتَحملهم، فتَطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يَكُنُّ منه بيت مَدرٍ ولا وَبر، فيَغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفة، ثم يقال للأرض: أنْبتي ثمرتك، ورُدِّي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرُّمانة، ويستظلون بقِحفها، ويُبارك في الرِّسْل، حتى إن اللِّقْحة من الإبل لتكفي الفِئام من الناس، واللِّقْحة من البقر لتكفي القبيلةَ من الناس، واللِّقْحة من الغنم لتكفي الفَخذ من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحًا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتَقبض رُوح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شِرار الناس يتهارَجون فيها تهارُج الحُمر، فعليهم تقوم الساعة))[[59]](#footnote-59).

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((والله لينزل ابن مريم حكَمًا عدلاً، فليَكْسِرنَّ الصليب، وليَقْتُلَنَّ الخنزير، وليَضَعَنَّ الجزية، ولتُتْرَكَنَّ القِلاص، فلا يُسعى عليها، ولتَذْهَبَنَّ الشحناء والتباغُض والتحاسُد، وليَدْعُوَنَّ إلى المال، فلا يَقبله أحد))[[60]](#footnote-60).

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - فيقول أميرهم: تعالَ صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أُمراء؛ تَكْرمة الله هذه الأمة))[[61]](#footnote-61).

- ونهاية الدنيا؛ قال - سبحانه -: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} [طه: 105 - 107]، وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ \* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26 - 27].

- وقيام القيامة؛ قال الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج: 1 - 2]، وقال - عز وجل -: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} [إبراهيم: 48].

وقال الله الحكيم العليم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج: 5].

- وشفاعته - صلى الله عليه وسلم - العُظمى في يوم القيامة؛ فقد رفَع الله - تعالى - قدر هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في يوم القيامة؛ إذ يَلجأ الناس إليه في شفاعته لهم عند الله تعالى؛ ليَزول كَربهم، ويبدأ حسابهم؛ عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيقولون: لو استشْفَعنا إلى ربنا، فيأتون آدمَ، فيقولون: أنت أبو الناس، خلَقك الله بيده، وأسجَد لك ملائكته، وعلَّمك أسماء كلِّ شيء، فاشْفَع لنا عند ربك؛ حتى يُريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم، ويذكر ذنبه، فيستحيي، ائتُوا نوحًا؛ فإنه أول رسول بعَثه الله إلى أهل الأرض، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر سؤاله ربَّه ما ليس له به علم، فيستحيي، فيقول: ائتوا خليل الرحمن، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ائتوا موسى؛ عبدًا كلَّمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه، فيقول: لست هناكم، ويذكر قتْل النفس بغير نفس، فيستحيي من ربه، فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وكلمة الله ورُوحه، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عبدًا غفَر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فيأتونني، فأنْطَلق حتى أستأذِن على ربي، فيُؤذَن لي، فإذا رأيت ربي، وقَعت ساجدًا، فيَدعُني ما شاء الله، ثم يقال: ارفَع رأسك وسلْ تُعطه، وقل يُسمع، واشْفَع تُشَفَّع، فأرفعُ رأسي فأحْمَده بتحميد يُعَلِّمنيه، ثم أشْفَع، فيَحُدُّ لي حدًّا، فأُدخلهم الجنة، ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي مثله، ثم أشفع، فيَحُدُّ لي حدًّا، فأُدخلهم الجنة، ثم أعود الرابعة، فأقول: ما بقِي في النار إلا مَن حبسه القرآن، ووجَب عليه الخلود))[[62]](#footnote-62).

فيَشفع في بَدء الحساب لجميع أهل الموقف، وفي تخفيف العذاب على عُصاة الموحِّدين، وإخراجهم من النار وإدخالهم الجنة، وفي رفْع درجات المؤمنين في الجنة[[63]](#footnote-63).

- وحوضه - صلى الله عليه وسلم - الكوثر يوم القيامة - سقانا الله تعالى منه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن حوضي أبعدُ من أَيْلَة من عدن، لهو أشدُّ بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيتُه أكثر من عدد النجوم، وإني لأصدُّ الناس عنه كما يصدُّ الرجل إبل الناس عن حوضه))، قالوا: يا رسول الله، أتعرفنا يومئذ؟ قال: ((نعم، لكم سِيَما ليست لأحدٍ من الأُمم، تَرِدُون عليَّ غُرًّا مُحجَّلين من أثر الوضوء))[[64]](#footnote-64).

- والجنة ونعيمها - جعلنا الله في فردوسها - قال الله - تعالى -: {قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: 15]، وقال - سبحانه -: {لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ} [الزمر: 20]، وقال - عز وجل -: {أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف: 31]، وقال - جل من قائل -: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} [الرحمن: 70]، {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [الرحمن: 72]، {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ} [الرحمن: 74]، وقال - سبحانه -: {وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا} [الإنسان: 19].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((قال الله - عز وجل -: "أعْدَدت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمِعت، ولا خطَر على قلب بشرٍ"، فاقْرَؤوا إن شئتم: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17]))[[65]](#footnote-65).

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أوَّل زُمرة تلِج الجنة، صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يَبصقون فيها ولا يَمتخطون ولا يتغوَّطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومَجامرهم الأَلُوَّة، ورَشْحهم المِسك، ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مُخُّ سُوقِهما من وراء اللحم من الحُسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغُض، قلوبهم قلب رجلٍ واحد، يسبِّحون الله بُكرة وعشيًّا))[[66]](#footnote-66).

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((جنتان من فضة، آنيتُهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنِيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربِّهم إلا رداءُ الكِبر على وجهه في جنة عدن))[[67]](#footnote-67).

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مُجوَّفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهلٌ ما يَرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون))[[68]](#footnote-68).

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّ الله - تبارك وتعالى - يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبَّيك ربَّنا وسَعْديك، فيقول: هل رَضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعْطَيتنا ما لم تُعطِ أحدًا من خلْقك، فيقول: أنا أُعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني، فلا أسْخَط عليكم بعده أبدًا))[[69]](#footnote-69).

- والنار وحال أهلها - أعاذنا الله تعالى منها - قال الله - تعالى -: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: 56]، وقال الله الحكيم: {وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [فاطر: 37]. وقال الله المنتقم: {تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} [المؤمنون: 104]، وقال الله الجبار: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [الرعد: 5]، وقال الله العزيز: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} [الزخرف: 77]، وقال الله العليم: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} [الأعراف: 50]، وقال الله القدير: {كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} [محمد: 15].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((ناركم جزءٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم))، قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية، قال: ((فُضِّلت **عليها/ عليهنَّ** بتسعة وستين جزءًا، كلُّهن مثل حَرِّها))[[70]](#footnote-70).

- وتأبيد حياة أهل الجنة فيها، وحياة الكفار في النار؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُذبح، ثم ينادي منادٍ، يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار، لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم))[[71]](#footnote-71).

والله - تعالى - كما أنه القادر على تنوُّع نعيم الدنيا، واختلاف مصائبها بالحر والحرائق ونحوها، وتفاوُت الناس فيهما، فهو القادر - سبحانه - على نعيم الآخرة في الجنة، وعذابها في النار، وتفاوُت الناس فيهما، وقد جعل - سبحانه وتعالى - ما في الدنيا من النعيم والمصائب ذكرى لما في الآخرة، فقال - عز وجل -: {انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [الإسراء: 21].

وقال - سبحانه -: {وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [السجدة: 21].

\*\*\*\*\*

هذا بعض ما يدل على عظيم قدْر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عند الله تعالى وعند ملائكته وأنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - وعند سائر الخلْق من الجن والناس، والحيوان والجماد.

وبعده يأتي بيان حقِّه - صلى الله عليه وسلم - على الجن والإنس، صلى الله وسلم وبارَك عليه وعلى آله وصَحبه، ما تعاقَبت السنون والشهور والأيام، والساعات واللحظات.

الفرع الثاني:

حق نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على الجن والإنس:

حقُّ نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على العباد عظيم، ومهما بذلوا وقدَّموا تُجاهه، فهو بعض حقه؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - قد سبَقهم بفضله عليهم؛ إذ أخرجهم به الله - تعالى - من الهلاك إلى الحياة، ومن الظلمات إلى النور، ومن العذاب إلى النعيم، ومن الذل إلى العز؛ حيث أمرهم - صلى الله عليه وسلم - بعبادة خالقهم وخالق كلِّ شيءٍ: الله - تعالى - وحْده لا شريك له، فعصَم - صلى الله عليه وسلم - بها دماءهم، وصان بها أعراضهم وأنسابهم، وحفِظ بها عقولهم وأموالهم، وأعلى بها مكانتهم، وأعزَّ بها ديارهم، وجعل لهم عبادة الله - تعالى - طريقًا لهم إلى الجنة، ونجاةً من النار، بعد أن كانوا يذلون أنفسهم بعبادة المخلوقات من الأنبياء والملائكة والكواكب، والبقر والنار، والأحجار والأشجار وغيرها، ويُرهقونها بالخوف من الإنس والجان، فحُرِموا السعادة في الدنيا؛ لعدم عبادتهم لله وحْده، فعاشوا بشقاءٍ؛ يَظلم قويُّهم ضعيفَهم، وتُؤكَل أموالهم بالباطل، وتَفسُد عقولُهم بالخمر والجهل، لا يعرفون مكانة لأنفسهم، ولا قدرًا لكبارهم، ولا رحمة لضُعفائهم ونسائهم، ولا قيمة لعقولهم، وظلموا أنفسهم في الآخرة؛ إذ بكفرهم حرَموها نعيم الجنة، وتسبَّبوا في دخولها النار؛ ولذلك وجب عليهم حقُّ هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - وذلك من عدة أمور، وفي جميعها الخير لهم، وهذه الأمور أهمها ثلاثة عشر:

**الأمر الأول**: يؤمنون به - صلى الله عليه وسلم - رسولاً للعالمين ورحمةً لهم؛ قال الله العظيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: 136]، وقال - جل من قائل -: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107].

**الأمر الثاني**: يحبونه - صلى الله عليه وسلم - ويُوقِّرونه؛ قال الله العزيز: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: 9].

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم؛ حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده وولده))[[72]](#footnote-72).

وعن عبدالله بن هشام - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو آخِذٌ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك))، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((الآن يا عمر))[[73]](#footnote-73).

وكان هذا التوقير من أسباب طول مُدة الحكم في بني هِرَقل النصراني ملك الروم؛ قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: "ذكر السهيلي أنه بلَغه أن هرقل وضَع الكتاب - كتاب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم - في قصبةٍ من ذهب، وتعظيمًا له، وأنهم لم يَزالوا يتوارَثونه، حتى كان عند ملك الفرنج الذي تغلَّب على طُلَيطلة، ثم كان عند سِبْطه))[[74]](#footnote-74).

وذكر ابن حجر - رحمه الله - عن سيف الدين فليح المنصوري أن ملك الفرنج أطْلَعه على صندوق مُصفح بذهبٍ، فأخرج منه مِقْلمة من ذهبٍ، فأخرج منها كتابًا قد زالت أكثر حروفه، وقد التَصقت عليه خِرقة حرير، فقال: هذا كتاب نبيِّكم إلى جدي قيصر، ما زلنا نتوارَثه إلى الآن، وأوصانا آباؤنا أنه ما دام هذا الكتاب عندنا، لا يزال المُلك فينا، فنحن نحفظه غاية الحِفظ، ونعظِّمه ونَكتمه عن النصارى؛ ليدوم الملك فينا[[75]](#footnote-75).

**الأمر الثالث:** يتَّبعون سُنته - صلى الله عليه وسلم - ويَقتدون به في مظهره ومَخبره،ويتأدَّبون بآدابه في حياته؛ كلباسه، وطعامه، ونومه؛ قال الله الحكيم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21]*.*

وعن العرباض بن سارية - رضي الله عنه - قال: صلَّى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم، ثم أقبَل علينا، فوعَظنا موعظة بليغة، ذرَفت منها العيون، ووَجِلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودِّع، فماذا تَعهد إلينا؟ فقال: ((أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبدًا حبشيًّا؛ فإنه مَن يَعِش منكم بعدي، فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنتي وسنة الخلفاء المَهديين الراشدين، تمسَّكوا بها، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة))[[76]](#footnote-76).

وقال سِبْط النبي - صلى الله عليه وسلم - الحسنُ بن عليٍّ - رضي الله عنهما -: سألت خالي هند بن أبي هالة - وكان وصَّافًا - عن حِلية النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا أشتهي أن يَصِفَ لي منها شيئًا، أتعلَّق به...، وتقدَّم بطوله في الصفات الخلقية للنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أنه طاف مع معاوية بالبيت، فجعل معاوية يَستلم الأركان كلها، فقال له ابن عباس: لِمَ تَستلم هذين الركنين ولم يكن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يَستلمهما؟ فقال معاوية: ليس شيء من البيت مهجورًا، فقال ابن عباس: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21]*،* فقال معاوية: صدَقت[[77]](#footnote-77).

فمعاوية - رضي الله عنه - استلَم في طوافه بالكعبة أركانها الأربعة؛ اجتهادًا منه، فلمَّا بيَّن له ابن عباس - رضي الله عنهما - أن هذا خلافُ الاقتداء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدَّقه معاوية.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: إن خياطًا دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لطعامٍ صنَعه، فذهبت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى ذلك الطعام، فقرَّب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبزًا ومرَقًا فيه دُبَّاء وقَديد، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يتتبَّع الدُّبَّاء من حوالَي القَصعة، فلم أزَل أحبُّ الدُّباء من يومئذ[[78]](#footnote-78).

**الأمر الرابع:** يَحتكمون إلى شريعته ويرضَون بها؛ قال الله العظيم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59]، وقال الله الكريم: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65].

**الأمر الخامس:** يدافعون عنه - صلى الله عليه وسلم - وعن سُنته، وينشرونها في الناس؛ وذلك ببيان صفاته - صلى الله عليه وسلم - ومحاسنه، وسُنته وثبوتها، ووجوب العمل بها، وما أوجَبه الله - تعالى - عليهم في حقِّه - صلى الله عليه وسلم.

وقد قام بهذا علماءُ الحديث، فصبَروا على ضيق العيش والرحلة في طلب السُّنة والبحث عنها، وفي حِفظها والتأليف فيها، وتعليمها الناسَ، وفي بيان صحيحها، وتنقيتها مما دُسَّ فيها، وكشْف الشُّبهات المُفتراة حولها؛ وذلك حماية لها؛ لأنها المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وخوفًا من الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ فعن علي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تَكذبوا علي؛ فإنه مَن كذَب علي، فليَلِج النار))[[79]](#footnote-79).

- وبذَل حُكام المسلمين وأُمراؤهم وأغنياؤهم إلى الوقت الحاضر، جهودًا عظيمة مباركة في جمْع سُنة النبي - صلى الله عليه وسلم - والدفاع عنها، منها تقرير دراسة السُّنة النبوية في مراحل الدراسة، ومنها الجوائز القيِّمة في حفظ الأحاديث وشروحها، ومن هذه الجوائز: الجائزة السنوية من صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود في السُّنة والسيرة النبوية.

ومما يدل على هذا الأمر في هذه الأيام، ما قام به المسلمون - حُكامًا وعلماءَ وعامةً - ضد الهجمة القبيحة الشنيعة في الدنمارك، من الاستهزاء بسيد الخلق محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - فقام بعض حُكام المسلمين بسحْب سُفرائهم من الدنمارك، وقام جملة من العلماء والأدباء والخطباء بالتأليف وتنظيم الندوات والمحاضرات والخُطب في حق*ِّ نبيِّنا* محمد - صلى الله عليه وسلم - ونشْرها في جميع وسائل الإعلام، وتعاون العامة على المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الدنماركية.

وهذا مما أيقَظ ضمائر المسلمين والضمير العالمي، وعاد بالفشل على الدنمارك، وعلى كل من تُحدِّثه نفسه بالعمل بمثل عملها هذا القبيح، ورُبَّ ضارة نافعة!

والمسلمون إذ يقومون بكلِّ ما ذُكِر، إنما هو تعبُّد لله تعالى، وطاعة لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - القائل: ((الدين النصيحة))، قلنا: لمن؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامتهم))[[80]](#footnote-80).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: "وأما تفسير النصيحة وأنواعها، فقد ذكر الخطَّابي وغيره من العلماء فيها كلامًا نفيسًا، أنا أضمُّ بعضه إلى بعض مختصرًا، قالوا: وأما النصيحة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتَصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهْيه، ونُصرته حيًّا وميتًا، ومعاداة مَن عاداه، وموالاة مَن والاه، وإعظام حقِّه وتوقيره، وإحياء سُنته، وبَث دعوته، ونشْر شريعته، ونفي التُّهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقُّه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطُّف في تعلُّمها وتعليمها، وإعظامها وإجلالها، والتأدُّب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علمٍ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلُّق بأخلاقه - صلى الله عليه وسلم - والتأدُّب بآدابه، ومحبَّة أهل بيته وأصحابه، ومُجانبة مَن ابتدَع في سُنته، أو تعرَّض لأحدٍ من أصحابه، ونحو ذلك))[[81]](#footnote-81).

**الأمر السادس:** يُصلونويُسلمون عليه - صلى الله عليه وسلم - وذلك:

- امتثالاً لأمر الله - تعالى - في قوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: 56].

- وطلبًا للثواب عليها؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن صلَّى عليّ صلاة واحدة، صلَّى الله عليه وسلَّم عشْر صلوات، وحُطَّت عنه عشْرُ خطيئات، ورُفِعت له عشر درجات))[[82]](#footnote-82).

- ورغبة في كفاية الهم ومغفرة الذنوب؛ عن الطُّفيلِ بن أُبَي بن كعب عن أبيه - رضي الله عنه - قلت: يا رسول الله، إني أُكثر الصلاةَ عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ((ما شئت))، قلت: الرُّبُع، قال: ((ما شئت، فإن زِدت، فهو خير لك))، قلت: النصف، قال: ((ما شئت، فإن زِدت، فهو خير لك))، قلت: فالثُّلُثين، قال: ((ما شئت، فإن زدت، فهو خير لك))، قلت: أجعل لك صلاتي كلَّها، قال: ((إذًا تُكفَى همَّك، ويُغفر لك ذنبُك))[[83]](#footnote-83).

- وحذرًا من البخل؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((البخيل مَن ذُكِرت عنده، فلم يُصلِّ عليّ))[[84]](#footnote-84).

**الأمر السابع:** يَمدحونه - صلى الله عليه وسلم - ويُثنون عليه*،* وقد غرَس مَدحُه - صلى الله عليه وسلم - الثناء عليه في قلوب المسلمين، وألَّف علماؤهم قديمًا وحديثًا في مدحه - صلى الله عليه وسلم - والثناء عليه كُتبًا كثيرة، مُطوَّلة ومختصرة، منثورة ومنظومة؛ وذلك تأسِّيًا بالقرآن الكريم؛ فقد مدَح الله - تعالى - فيه رسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وأثنى عليه في مواضعَ كثيرة؛ منها قوله - تعالى -: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128]، وقوله - سبحانه -: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]، وقوله - عز وجل -: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159]*.*

لكنَّهم لا يُطرونه - صلى الله عليه وسلم - فلا يَصفونه بالصفات الخاصة بالله تعالى؛ كالعلم بجميع المُغيبات، والقدرة على إجابة الدعوات، مما هو خاص بربِّ الأرض والسموات - سبحانه وتعالى - قال الله العليم القدير: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام: 50]، وقال الحكيم الخبير: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188]، وقال الله العزيز الحكيم: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110].

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - سمِع عمر - رضي الله عنه - يقول على المنبر: سمِعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((لا تُطروني كما أطْرَت النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله))[[85]](#footnote-85).

ووصفه - صلى الله عليه وسلم - بالعبودية لله تعالى، هو ما وصَفه به الله - سبحانه - في أعلى المقامات، فقال - سبحانه -: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: 1]، وهو ما وصف الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - به بعضهم بعضًا؛ كما تقدَّم في حديث الشفاعة العظمى.

**الأمر الثامن:** يسألون له - صلى الله عليه وسلم - الوسيلة عند ربِّه - جل وعلا - وهي درجة عالية في الجنة، لا تنبغي إلا لنبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن قال حين يسمع النداء: اللهمَّ رب هذه الدعوة التامَّة والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابْعَثه مقامًا محمودًا الذي وعَدته، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة))[[86]](#footnote-86).

**الأمر التاسع:** يتأدَّبون عند حضْرته - صلى الله عليه وسلم - حيًّا وميتًا؛ إجلالاً له ومَهابة منه؛ وذلك امتثالاً لقول الله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: 2].

- فأما في حياته - صلى الله عليه وسلم - فقد قام بهذا آلُه وأصحابه - رضي الله عنهم - جاء في قصة سهْوه - صلى الله عليه وسلم - في الصلاة: ((وفي القوم أبو بكر وعمر، فهابا أن يُكلِّماه))[[87]](#footnote-87).

ويقول عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عند موته لابنه: "...فلما جعَل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت: ابسُط يمينك فلأُبايعك، فبسَط يمينه، قال: فقبضتُ يدي، قال: ((ما لك يا عمرو؟))، قال: قلتُ: أردتُ أن أشترط، قال: ((تَشترط بماذا؟))، قلت: أن يُغفَر لي، قال: ((أمَا علِمت أن الإسلام يهدِم ما كان قبله، وأن الهجرة تَهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله))، وما كان أحد أحبَّ إليّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أجَل في عيني منه، وما كنت أُطيق أن أملأ عيني منه؛ إجلالاً له، ولو سُئِلت أن أصِفه، ما أطَقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مِتُّ على تلك الحال، لرجوت أن أكون من أهل الجنة..."، وتقدَّم بطوله في قصة إسلام النجاشي.

- وخافوا - رضي الله عنهم - من تقصيرهم في تأدُّبهم معه - صلى الله عليه وسلم؛ فعن موسى بن أنس، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: افتقَد النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - ثابتَ بن قيس - رضي الله عنه - فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك عِلمه، فأتاه فوجَده جالسًا في بيته، مُنكسًا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد حبِط عمله، وهو من أهل النار.

فأتى الرجل، فأخبره: أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: ((اذهب إليه، فقل له: إنك لستَ من أهل النار، ولكن من أهل الجنة))[[88]](#footnote-88).

وأما التأدُّب معه - صلى الله عليه وسلم - بعد موته، فيكون بأمور؛ منها:

**أولاً*:*** التواضع والإجلال له عند ذِكره - صلى الله عليه وسلم - وعند قراءة حديثه؛ كان الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - إذا أراد أن يقرأ حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - توضَّأ وجلَس على صدر فراشه، وسرَّح لِحيته، وتمكَّن من جلسته بوَقار وهيبة، ثم حدَّث، فقيل له في ذلك؟ فقال: أحبُّ أن أعظِّم حديثَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم[[89]](#footnote-89)***.***

***ثانيًا:*** الإجلال والمهابة له عند زيارة قبْره الشريف؛ قال ابن القيم - رحمه الله - في التأدُّب مع النبي - صلى الله عليه وسلم - عند زيارة قبره:

ثم انْثَنينا للزيارةنقْصِد الْـ = قبرَ الشريف ولو على الأجْفانِ

فنَقوم دون الْقبر وَقْفة خاضعٍ = مُتَذلِّلٍ في السرِّ والإعْلانِ

فكأنَّه في القبر حيٌّ ناطقٌ = فالواقفون نَواكسُ الأذقانِ

مَلَكتْهم تلك المَهابة فاعْتَرَتْ = تِلْك القوائمَ كَثْرةُ الرَّجْفانِ

وتَفجَّرتْ تلك العُيون بمائِها = ولطالَما غاضَت على الأزمانِ

وأتى المُسلِّم بالسلام بِهَيبةٍ = ووَقار ذي علْمٍ وذي إيمانِ

لم يَرفع الأصوات حول ضَريحهِ = كلاَّ ولَم يَسجد على الأذقانِ

كلاَّ ولَم يَر طائفًا بالقبر أُسْـ = بوعًا كأنَّ القبر بيتٌ ثانِ

ثم انْثَنى بدعائهِ مُتوجِّهًا = لله نحْو البيْت ذي الأرْكانِ

هذي زيارة مَن غدا متمسِّكًا = بشَريعة الإسلام والإيمانِ[[90]](#footnote-90)

**الأمر التاسع**: يحبون آل بيته - رضي الله عنهم - ويُوالونهم:

- طاعة لله - سبحانه - وتقرُّبًا إليه؛ لقوله - تعالى -: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} [الشورى: 23].

- ولقُربهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومحبَّته لهم، وأمره بمُوالاتهم.

- وتأسِّيًا بالصحابة - رضي الله عنهم - في توقيرهم لآل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال: "ارقُبوا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - في أهل بيته"[[91]](#footnote-91)؛ وذلك لأن هذا مما يحبه رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لآله - رضي الله عنهم.

وكان عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - يومًا واقفًا متواضعًا بين يدي شيخه زيد بن ثابت - رحمه الله - فأمسَك له رِكابه، وأخذ بزمام راحلته، فقال له زيد: دَعْ عنك يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا أُمِرنا أن نفعلَ بعلمائنا، فقال له زيد: أرِني يدك، فأخرج ابن عباس يده، فمال عليها زيد وقبَّلها، وقال: هكذا أُمِرنا أن نفعلَ بأهل بيت نبيِّنا[[92]](#footnote-92).

- ويُصلون ويُسلِّمون عليهم تبعًا للصلاة والسلام على رسول الله[[93]](#footnote-93) - صلى الله عليه وسلم - لأمْر رسول الله - صلى الله عليه وسلم بها؛ فعن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: ((قولوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى أزواجه وذريَّته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارِك على محمد وعلى أزواجه وذريَّته، كما بارَكت على آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد))[[94]](#footnote-94).

وعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - قال: أتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن في مجلس سعد بن عُبادة، فقال له بشير بن سعد: أمَرنا الله - تعالى - أن نصليَ عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تمنَّينا أنه لم يَسأله، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمدٍ، كما صليتَ على آل إبراهيم، وبارِك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما بارَكت على آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علِمتم))[[95]](#footnote-95).

وهذه الصلاة لا تتم صلاةُ مسلمٍ مفروضة أو نافلة إلا بقراءتها!

- ويعتقدون أنَّ ما عند آله - صلى الله عليه وسلم - من العلم، إنما هو كما عند غيرهم من علماء الصحابة - رضي الله عنهم - وهو العلم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والقياس عليهما عند عدمهما؛ فعن أبي جُحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فَهْمٌ أُعْطِيَه رجلٌ مسلم، أو ما في هذه الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفَكاك الأسير، ولا يُقتل مسلم بكافر[[96]](#footnote-96)، وهذه الأمور الثلاثة مما هو ثابت في السُّنة المُشرفة.

**الأمر العاشر:** يحبون أصحابه - رضي الله عنهم - ويُوالونهم، ويترضَّون عنهم؛ وذلك:

- تأسِّيًا بقول الله - تعالى -: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 100]، وقوله - سبحانه -: {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10].

- ولأن الصحابة - رضي الله عنهم - هم الذين نقَلوا لمن بعدهم القرآن الكريم والسُّنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم.

- ولأنهم أحبوه - صلى الله عليه وسلم - فنشَروا دينه، وجاهَدوا في إعلائه، وقدَّموا محبَّته على محبَّة أنفسهم وأبنائهم، وأزواجهم وآبائهم وأُمهاتهم، فأُمُّنا أُمُّ المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - قد واسَته بمالها وجاهها وعقلها، وأبو بكر واساه بماله وجاهه، وفداه برُوحه؛ إذ سدَّ برجله جُحرًا في الغار؛ خوفًا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من لدْغ الهوام، وعلي - رضي الله عنه - فداه برُوحِه، فنام على فراشه - صلى الله عليه وسلم - ليلة الهجرة، وعمِل الصحابة - رضي الله عنهم - لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عريشًا في غزوة بدر، يُظله ويَحفظه عن العدو والشمس، وصدُّوا عنه بصدورهم رِماح الأعداء.

**الأمر الحادي عشر:** يَكفُّون عما حصَل بين آل بيته وصحابته، وبين صحابته بعضهم بعضًا - رضي الله عنهم جميعًا - وذلك:

- لعموم قول الله - تعالى -: { تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة: 134].

- ولأن ما حصَل بينهم، إنما هو عن اجتهاد منهم، وليست العصمة لهم بواجبة كالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام.

- ولأنهم جميعًا كانوا يُثني بعضهم على بعض، ويتزاوَجون بينهم.

**الأمر الثاني عشر:** لا يسبُّون أحدًا من آله أو أصحابه - رضي الله عنهم - وذلك:

- لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تسبُّوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفَق مثل أُحد ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه))[[97]](#footnote-97)، وآله - صلى الله عليه وسلم - الذين اجتمعوا به - صلى الله عليه وسلم - هم من أصحابه - رضي الله عنهم.

- ولأن السبَّ ليس بصفة لصِدِّيق؛ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا ينبغي لصِدِّيق أن يكون لعَّانًا))[[98]](#footnote-98)، بل ولا صفة لمؤمن؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن المؤمن ليس باللعَّان ولا الطَّعان، ولا الفاحش ولا البذيء))[[99]](#footnote-99).

- ولأن السبَّ خُلُق ذميم، لا يُقِره عقلٌ ولا عُرف ولا شرعٌ، حتى سب البهائم؛ فعن أبي بَرزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم، إذ بصُرت بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وتضايَق بهم الجبل، فقالت: حَلْ اللهمَّ الْعَنها، قال: فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُصاحبنا ناقةٌ عليها لعنة))[[100]](#footnote-100).

فكيف بسبِّ أحد من آل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم وعليهم - أو أحد من أصحابه - رضي الله عنهم - أو مَن لم يَثبت لعْنُه في القرآن الكريم، أو في سنَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مسلمٍ أو كافر مُعينٍ؟!

**الأمر الثالث عشر:** يُبغضون ويحاربون كلَّ مَن استهزأ برسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو بشيءٍ من دينه.

- لقول الله - تعالى -: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة: 65 - 66].

- ولأن الأصل في الاستهزاء أنه ليس من أخلاق العُقلاء والحُكماء، بل من أخلاق الجاهلين، وصدق الله العظيم: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [البقرة: 67].

ولا هو من أخلاق المؤمنين؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن المؤمن ليس باللعَّان ولا الطعَّان، ولا الفاحش ولا البذيء))، وتقدَّم.

- ولأن الاستهزاء بالعظماء قديمًا وحديثًا، لا يقوم به إلا الأشقياء؛ بألسنتهم، أو بأقلامهم، أو بأفعالهم؛ قال الله - تعالى - في شأن المستهزئين بنبيِّه الكريم صالح - عليه السلام -: {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [الشمس: 12]، وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيُّكم يجيء بسَلا جَزور بني فلان، فيَضعه على ظهر محمد إذا سجد، فانبعَث أشقى القوم، فجاء به، فنظر حتى سجَد النبي - صلى الله عليه وسلم - ووضَعه على ظهره بين كَتِفيه وأنا أنظر لا أُغني شيئًا، لو كان لي مَنعة، فجعلوا يضحكون ويُحيل بعضهم على بعض، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ساجدٌ لا يَرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة، فطرَحت عن ظهره، فرفَع رأسه، ثم قال: ((اللهمَّ عليك بقريش))، ثلاث مرات، فشقَّ عليهم إذ دعا عليهم، وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمَّى: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعُتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأُمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعيط، وعَدَّ السابع، فلم نَحفظه، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عدَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صَرعى في القَليب قليبِ بَدْر[[101]](#footnote-101).

لكن الاستهزاء بالعظماء سُنة كونية قائمة، وكما قيل: (لا يُرجَم إلا من له ثمرٌ)، ولم يَسلم أحد من ألسِنة الناس، حتى رب الناس - جل جلاله وتقدَّست أسماؤه - قال الله - تعالى -: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [المائدة: 64].

وقد استُهزِئ بجميع الأنبياء قبله - عليهم الصلاة والسلام - قال الله - تعالى -: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [الذاريات: 52].

- وقد عاقب الله - تعالى - المستهزئين بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فانتصَر - سبحانه - منهم لأنبيائه - عليهم الصلاة والسلام - قال - عز وجل -: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام: 10]، وبيَّن - سبحانه - بعض عقابه لهم، فقال: {فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت: 40].

وليَعلم المستهزئون وغيرهم بهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - وبدينه الإسلام أن جنود الله - عز وجل - كثيرة؛ قال الله - تعالى -: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [الفتح: 4]، وقال - سبحانه -: {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ} [المدثر: 31].

ففيروسات الإيدز وجنون البقر، وإنفلونزا الطيور، وغيرها من الفيروسات والأمراض، والزلازل والأعاصير والفيضانات، التي ظهرت في هذا العصر، وأنزَلت الرعب في قلوب أصحابها، وكبَّدتهم خسائر في الأنفس والممتلكات - ليست ببعيدة عما أرسَله الله - تعالى - على فرعون وقومه، حين استهزؤُوا بنبيِّه موسى - صلى الله عليه وسلم - قال الله - سبحانه -: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ} [الأعراف: 133].

وليست أيضًا ببعيدة عما أرسَله الله - تعالى - على قوم عاد، حين استهزؤوا بنبي الله هود - صلى الله عليه وسلم - قال - جل وعلا -: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} [الحاقة: 6 - 7].

- والاستهزاء بنبيِّنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - لن يضرَّه ولن يضر الإسلام ولا المسلمين شيئًا، بل ضرره عائد على المستهزئين أنفسهم؛ فكم أساء اليهود وغيرهم إليه - صلى الله عليه وسلم - في نفسه وأهله ودينه، وأتباعه قديمًا وحديثًا، أما نبيُّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه فإنه:

ينتشر دينُه في الأرض انتشار الهواء؛ مصداقًا لقول هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -: ((ليَبلغنَّ هذا الأمر ما بلَغ الليل والنهار، ولا يترك اللهُ بيت مَدرٍ ولا وبرٍ، إلا أدخله الله هذا الدِّين، بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليلٍ، عزًّا يُعِز الله به الإسلام، وذلاًّ يُذِل الله به الكفر))، وكان تميم الداري يقول: قد عرَفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب مَن أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب مَن كان منهم كافرًا الذلُّ والصَّغار والجِزية[[102]](#footnote-102).

- وأسلم حديثًا من اليهود المتشددين في إسرائيل، منذ احتلالهم فلسطين عام 1948م وحتى الآن 2005م: 15478! وتقدَّم ذِكر بعض أسمائهم ومَراتبهم، هذا عدا مَن أسلَم من أحبارهم قديمًا، وأكثر من هذا العدد أسلم قديمًا وحديثًا من النصارى وقِسِّيسيهم، ومن الوثنيين والمُلحدين.

- ويزداد ظهور إجلاله - صلى الله عليه وسلم - ليس عند المسلمين فقط، بل حتى عند كثيرٍ من غيرهم؛ يقول مايكل هارت: "لقد اخترت محمدًا - صلى الله عليه وسلم - في أول هذه القائمة، ولا بد أن يَندهش كثيرون لهذا الاختيار، ولكن محمدًا - عليه السلام - هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحًا مطلقًا على المستوى الديني والدنيوي، وبعد 13 قرنًا من وفاته، فإن أثَرَ محمد - عليه السلام - ما زال قويًّا متجددًا، وأصبح محمد - صلى الله عليه وسلم - أقوى وأعمق أثرًا في قلوب الناس"[[103]](#footnote-103). وتقدَّمت أقوال الإجلال لهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - من ساسة ومُفكري دول الشرق والغرب.

- وقد ردَّ الله - تعالى - على كل مَن تُراوده نفسه بالأباطيل، يَحيكها لهدْم دين الإسلام في عقائده وأحكامه وأخلاقه، بأنه سيظهر ويَعلو ويتم، فقال الله العليم العزيز الحكيم: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: 8]، وقد حصل هذا!

- فعلى كل مَن تُسوِّل له نفسه الإساءةَ لهذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - في نفسه أو أهله، أو دينه أو أتْباعه؛ عليه أن يخشى انتقام الله - تعالى - الملك الجبَّار - جل جلاله - ولينظر في عقابه - سبحانه - لِمَن سلَك هذا المسلك قديمًا وحديثًا، فقد مزَّق الله مُلك كسرى لَمَّا أساء لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتمزيقه كتابَه - صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله إليه؛ فعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعَث بكتابه رجلاً وأمره أن يَدفعه إلى عظيم البحرين، فدفَعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلمَّا قرأه، مزَّقه، فدعا عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يُمَزَّقوا كلَّ مُمزَّقٍ[[104]](#footnote-104)، وحصَل هذا، فقد قتَله ولده، وتولى مكانه، ثم لم تَدُم دولتهم طويلاً، كما دامت دولة الروم، حين عظَّم هرقلُ ومَن بعده من أبنائه كتابَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل! وتقدَّم.

لكنَّ عمى القلب وحِرمان التوفيق، يَحولان بين التفكير في العواقب، وصدق الله العظيم إذ يقول: {أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ} [التوبة: 126].

- فحق نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عظيمٌ على الجن والإنس كلهم، رضُوا أم أبَوا، وقد شهِد بهذا الحق قديمًا وحديثًا حتى من غير المسلمين، فعلى كل مُريد للفوز بالسعادة في الدارين، أن يتَّقي الله - تعالى - في قدر هذا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن يعرفَ حقَّه عليه ليقوم به.

اللهم إنَّا نُشهدك ونُشهد ملائكتَك وحملَةَ عرشك وجميع خلْقك، أننا نحبك، تبارَكت وتعاليت، ونحب نبيَّك محمدًا - صلى الله عليه وسلم - وسائر أنبيائك عليهم منك الصلاة والسلام، فثبِّتنا عليها يا أرحم الراحمين، اللهمَّ إنَّا جعلناك في نحور كلِّ مُعتدٍ بقولٍ أو فعلٍ على نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أو على دينه، فاخْذُلهم ورُدَّ كيدهم في نحورهم، واجعل أقلامهم سهامَ سوءٍ عليهم، اللهم وأصْلح وُلاة أمورنا، واحْفَظهم ووفِّقهم وأعنْهم على قمْع مَن أرادنا ودينَنا وبلادنا بسوءٍ يا حي يا قيُّوم، اللهمَّ واجْزِِ بخيرٍ كلَّ مَن ساهم في الدفاع عن نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - واغفِر لنا ولوالدينا، ولأزواجنا وذريَّاتنا وللمسلمين؛ إنك أنت الغفور الرحيم.

آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارَك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

\*\*\*\*\*\*\*

**الخاتمة**

الحمد لله على ما تفضَّل به من عونه وتوفيقه على كتابة هذه الرسالة، وأرغب أن أختمها بأهم نتائجها، وما أراه من توصيات حولها، فأما أهم النتائج:

- فنبيُّنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قد شهِد الله - تعالى - له بالرسالة، وكذا الملائكة وأهل العلم من المسلمين وغيرهم، قبْل مَبعثه - صلى الله عليه وسلم - وبعده.

- حبيبنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قد جمَّله الله - سبحانه - في خِلقته وخُلقه، وشهِد بهذا حتى غير المسلمين.

- سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - قد أيَّده الله - تعالى - بمعجزات عظيمة كثيرة، وأعظمها القرآن الكريم، فجعله معجزة له - صلى الله عليه وسلم - في حياته وبعد موته؛ ليستمرَّ دخول الناس في دينه الإسلام.

- مولانا محمد - صلى الله عليه وسلم - له على الجن والإنس حقوق كثيرة؛ من الإيمان به، والاقتداء به، ونشْر دينه، والدفاع عنه، ومدْحه بما يَليق بنبوَّته وإنسانيَّته، وحب آله وأصحابه - رضي الله عنهم - جميعًا، ومُوالاتهم والكف عما حصَل بينهم.

وأما التوصيات، فأهمها:

- تسخير وسائل الإعلام بجميع أنواعها وطُرقها، وتنظيم كلمات ومحاضرات وندوات في المدارس والجامعات والمساجد من حين لآخر، في نشْر كلِّ ما يتعلق بهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - من صفات ومعجزات وحقوق، وكذا ما يتعلق بآله وأصحابه - رضي الله عنهم - وذلك ليَعرف الصِّغار والكبار من المسلمين وغيرهم كلَّ ما يتعلق بهذا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وبآله وصحْبه - رضي الله عنهم - فيحل السلام في العالم بانتشار الإسلام وتعاليم الإسلام.

- تطوير المقرَّرات الدراسية للسيرة النبوية الشريفة، وجعْلها غير قاصرة على ميلاده - صلى الله عليه وسلم - وبِعْثته وغزواته، بل شاملة لصفاته - صلى الله عليه وسلم - الخُلقية والخَلقية ولمعجزاته، ولسيرته في بيته في لباسه وأكْله ونومه، ومع أهله، وفي المسجد والطريق والسُّوق، مع أصحابه - رضي الله عنهم - ومع أعدائه، وفي هذا بيان للناشئة لِما كان عليه نبي الرحمة - صلى الله عليه وسلم.

والتوفيق بيد الله مالك الملك القائل: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: 26].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارَك على نبيه محمدٍ، وآله وصحْبه أجمعين إلى يوم الدين، آمين.

تمَّ الانتهاء من هذه الرسالة على يد مؤلفها الفقير إلى عفو ربه الدائم: عبدالرحيم بن إبراهيم بن عبدالرحمن السيد الهاشم، في فجر يوم الاثنين: السادس من شهر الله المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية، وذلك بمنزل مؤلفها العامر بحي البندرية من محافظة الأحساء المحروسة التابعة للمملكة العربية السعودية العزيزة، وتمَّت مراجعتها الأخيرة بجوار المسجد النبوي الشريف فجر الجمعة الحادي عشر من الشهر نفسه، وانتهى مؤلفها من تنقيحها لطبعتها الثانية فجر الاثنين الثالث عشر من شهر صفر من العام نفسه في بيته المذكور.

فهرس المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- أعلام النبوة؛ أبو الحسين علي الماوردي الشافعي، المتوفى سنة 450، دار الكتب العلمية.

3- الانتصار لرسول الله محمد ع أزكى البشرية؛ خالد الشايع، مقال من الإنترنت.

4- التساهل مع غير المسلمين؛ د عبدالله بن إبراهيم الطريقي، دار الوطن - الرياض، ط1، 1413هـ.

5- الجامع الصحيح؛ محمد بن إسماعيل البخاري، ت 256هـ؛ تحقيق: محب الدين الخطيب، وترتيب: محمد عبدالباقي، المطبعة السلفية، ط1، 1400هـ.

6- جريدة رابطة العالم الإسلامي، العدد: 1899، بتاريخ 19/ 6/ 1426هـ الموافق 25/ 7/ 2005م، من الإنترنت.

7- جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام؛ ابن قيم الجوزية، المتوفى 751هـ؛ تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط5، 1425هـ.

8- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ مايكل هارت؛ تعريب: أنيس كُتِبت في الهامش منصور، المكتب المصري، ط9، 1997م.

9- الرحيق المختوم؛ صفي الرحمن المباركفوري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط6، 1411هـ.

10- الرياض المستطابة في جُملة مَن روى في الصحيحين من الصحابة؛ يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، مكتبة المعارف - بيروت، ط1، 1974م.

11- سير أعلام النبلاء؛ محمد بن أحمد الذهبي، ت 748هـ؛ تحقيق وتخريج شُعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط7، 1410هـ.

12- سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - أبو محمد عبدالله بن هشام، ت 213هـ؛ تعليق وضبْط محمد محيي الدين عبدالحميد، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.

13- سنن أبي داود؛ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت 275هـ؛ تعليق عزت عبيد دعاس، وعادل السيد، دار الحديث - بيروت، ط1، 1388هـ.

14- سنن الترمذي؛ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت 279هـ؛ تعليق عزت عبيد دعاس، المكتبة الإسلامية - تركيا.

15- سنن النسائي؛ أبو عبدالرحمن أحمد بن شُعيب النسائي، 302هـ؛ ترتيب وترقيم عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ط3، 1409هـ.

16- شرح السنة؛ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت 516هـ؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ.

17- شرح الطحاوية؛ لابن أبي العز الحنفي، ت 792، بالمنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية؛ عبدالآخر الغنيمي، دار ابن الجوزي، ط9، 1425هـ.

18- شرح النووي على صحيح مسلم؛ أبو زكريا يحيى النووي الشافعي، ت 676هـ، المطبعة المصرية ومكتبتها.

19- الشمائل المحمدية؛ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت 279هـ؛ تعليق محمد العبي، ط1، 1403هـ.

20- صحيح مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت 216هـ؛ تحقيق وترقيم؛ محمد فؤاد عبدالباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، ط1400هـ.

21- صور من حياة الصحابة؛ عبدالرحمن رأفت الباشا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1398هـ.

22- الكافية الشافية؛ قصيدة لابن قيم الجوزية، ت بشرحها: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد؛ لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، المكتب الإسلامي، ط3، 1406هـ.

23- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت 214هـ؛ تحقيق وضبْط السيد أبو المعاطي النوري ومشاركين معه، عالم الكتب، ط1، 1419هـ.

24- ملحق بموطأ الإمام مالك وشرحه تنوير الحوالك؛ للسيوطي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط 1349هـ.

25- موطأ الإمام مالك بن أنس، ت 179هـ، رواية يحيى الليثي؛ إعداد أحمد عرموش، دار النفائس، ط2، 1397هـ.

26- هذا الحبيب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا محب؛ أبو بكر الجزائري، المكتبة العصرية، ط 1423هـ.

ومن الكتب النافعة في هذا الموضوع:

1- الصارم المسلول على شاتم الرسول - صلى الله عليه وسلم؛ تقي الدين ابن تيميَّة، ت 728هـ.

2- السيف المسلول على مَن سبَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم؛ تقي الدين السبكي، ت 756هـ.

3- محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن؛ محمد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم - مصر.

فهرس المحتويات

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع | الصفحة |
| إهداء | 4 |
| تنبيهات | 5 |
| مقدمة | 6 |
| الفرع الأول: عظيم قدر نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم | 8 |
| المبحث الأول: عظيم قدره - صلى الله عليه وسلم - بأحسن الصفات الخلقية |  |
| والخلقية | 9 |
| ولادته وجمال صورته - صلى الله عليه وسلم | 10 |
| حسن أخلاقه - صلى الله عليه وسلم | 11 |
| تفضيله - صلى الله عليه وسلم - على أهل السموات والأرض | 13 |
| تبشير الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بنبوَّته - صلى الله عليه وسلم | 16 |
| هتوف الجن ببعثته - صلى الله عليه وسلم | 16 |
| إخبار راهبَيْن نصرانيَّيْن بصفاته ونبوَّته وهو صغير - صلى الله عليه وسلم | 19 |
| إخبار راهب نصراني بوقت نبوَّته - صلى الله عليه وسلم | 22 |
| رؤية سلمان الفارسي - رضي الله عنه - صفات النبي - صلى الله عليه وسلم - كما علِم بها في الإنجيل | 22 |
| سؤال حَبْر اليهود عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أسئلة لا يعرفها إلا نبي | 28 |
| اعتراف هرقل النصراني ملك الروم بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم - ونبوَّته | 29 |
| إسلام النجاشي ملك الحبشة النصراني حين سمع بصفات النبي - صلى الله عليه وسلم | 35 |
| إسلام يهود إسرائيل فلسطين ونصارى وغيرهم في العصر الحديث | 41 |
| اعترافات ساسة ومفكرين شرقيين وغربيين - غير مسلمين - بصفاته - صلى الله عليه وسلم | 42 |
| سبب حسد أعداء الإسلام للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وللإسلام | 45 |
| عدل الإسلام وفضله | 46 |
| المبحث الثاني: عظيم قدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزاته | 52 |
| معجزة القرآن العظيم | 52 |
| معجزة الإسراء والمعراج | 55 |
| معجزة رؤيته بيت المقدس وهو بمكة | 57 |
| معجزة انشقاق القمر له - صلى الله عليه وسلم | 58 |
| معجزة تسليم الحجر عليه - صلى الله عليه وسلم | 59 |
| معجزة تسبيح الحصى في يده - صلى الله عليه وسلم | 59 |
| معجزة شكوى البعير إليه - صلى الله عليه وسلم | 59 |
| معجزة إحياء الجذع له - صلى الله عليه وسلم | 60 |
| معجزة مشي شجرتين إليه - صلى الله عليه وسلم | 60 |
| معجزة حمْل نخلات في سَنتها حين غرسها - صلى الله عليه وسلم | 61 |
| معجزة استشفاء الناس بدعائه - صلى الله عليه وسلم | 62 |
| معجزة نبع الماء من بين أصابعه - صلى الله عليه وسلم | 63 |
| معجزة تكثير الطعام بدعائه - صلى الله عليه وسلم | 63 |
| المبحث الثالث: إطلاع الله تعالى له - صلى الله عليه وسلم - على بعض الغيبيَّات | 64 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بإعانة الحجر للمسلمين في قتال اليهود آخر الزمان | 65 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بخروج المهدي آخر الزمان | 65 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بنزول عيسى - عليه السلام - وقتْله الدجال | 66 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بنهاية الدنيا وقيام الساعة | 69 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن شفاعته العظمى يوم القيامة | 70 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن حوضه الكوثر | 71 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بالجنة ونعيمها | 71 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بالنار وحال أهلها | 73 |
| إخباره - صلى الله عليه وسلم - بتأبيد الحياة في الجنة والنار | 75 |
| الفرع الثاني: حق نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على الجن والإنس | 77 |
| الإيمان به - صلى الله عليه وسلم | 78 |
| محبته وتوقيره - صلى الله عليه وسلم | 78 |
| اتِّباع سنته - صلى الله عليه وسلم | 79 |
| الاحتكام إلى شريعته - صلى الله عليه وسلم | 81 |
| الدفاع عنه - صلى الله عليه وسلم - وعن سُنته - صلى الله عليه وسلم | 82 |
| الصلاة والسلام عليه - صلى الله عليه وسلم | 84 |
| مدحه والثناء عليه - صلى الله عليه وسلم | 85 |
| سؤال الوسيلة له - صلى الله عليه وسلم | 87 |
| الأدب عند حضرته - صلى الله عليه وسلم - حيًّا وميتًا | 87 |
| محبة آل بيته - صلى الله وسلم عليه وعليهم - وموالاتهم | 90 |
| محبة أصحابه - رضي الله عنهم - وموالاتهم | 92 |
| الكف عما حصل بين آله وأصحابه وبين أصحابه مع بعضهم - رضي الله عنهم | 93 |
| عدم سب أحد من آله وأصحابه - رضي الله عنهم | 94 |
| بُغض ومحاربة مَن استهزأ به - صلى الله عليه وسلم | 95 |
| عقوبة الله - تعالى - للمستهزئين بالأنبياء - عليهم الصلاة والسلام. | 97 |
| الخاتمة | 103 |
| فهرس المصادر | 106 |
| فهرس المحتويات | 110 |

1. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم - ح (3535). [↑](#footnote-ref-1)
2. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، ح (3445). [↑](#footnote-ref-2)
3. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسَبِ النبي - صلى الله عليه وسلم - ح (2276). [↑](#footnote-ref-3)
4. أعلام النبوة؛ للماوردي، ص (189 - 197)، وسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن هشام (1/ 169 - 176)، وهذا الحبيب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا مُحب؛ للجزائري، ص (45)، والرحيق المختوم؛ للمباركفوري، ص (62 - 65). [↑](#footnote-ref-4)
5. الشمائل المحمدية؛ للترمذي، ص (22 - 24)، ويُنظر: صحيح البخاري، (2/ 513 - 520)، وصحيح مسلم، (3/1782 - 1736). [↑](#footnote-ref-5)
6. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث عائشة - رضي الله عنها - (8/ 178)، ح (25256). [↑](#footnote-ref-6)
7. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله، فأُقيمت الصلاة، فخرَج، ح (676). [↑](#footnote-ref-7)
8. البخاري، وتقدَّم. [↑](#footnote-ref-8)
9. موطأ الإمام مالك، كتاب أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - باب ما أُعطِي النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفضل، ح (46). [↑](#footnote-ref-9)
10. مسند الإمام أحمد بن حنبل، (5/ 189)، ح (14991)، وينظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تفرُّق الناس عن الإمام عند القائلة، ح (2913). [↑](#footnote-ref-10)
11. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب من فضائل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ح (2383). [↑](#footnote-ref-11)
12. أعلام النبوة؛ للماوردي، ص (127 - 141)، وهذا الحبيب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا محب؛ للجزائري، ص (37 - 40)، وفيهما مقالات لكثير من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - في تبشيرهم بنبوَّة نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم. [↑](#footnote-ref-12)
13. أعلام النبوة، نفسه، ص (141 - 152)، وهذا الحبيب محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا محب، نفسه، ص (40). [↑](#footnote-ref-13)
14. أعلام النبوة؛ للماوردي، ص (147 - 149). [↑](#footnote-ref-14)
15. سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن هشام (221 - 233)، وفيها مقالات كثيرة للمذكورين. [↑](#footnote-ref-15)
16. سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم؛ لابن هشام، (1/ 195 - 196). [↑](#footnote-ref-16)
17. المصدر نفسه، (1/ 203). [↑](#footnote-ref-17)
18. الرياض النضرة في مناقب العشرة؛ لمحب الدين الطبري، (3/ 250)، وصور من حياة الصحابة - رضي الله عنهم - لعبدالرحمن رأفت الباشا، (7/ 71 - 75). [↑](#footnote-ref-18)
19. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه، (7/ 828)، ح (24138)، وسِيَر أعلام النبلاء، (1/ 510)، قال محقِّقه ومخرِّج أحاديثه شعيب الأرناؤوط: رجاله ثِقات، وإسناده قوي، وانظر: مجمع الزوائد، (9/ 336). [↑](#footnote-ref-19)
20. الرياض المُستطابة في جملة مَن روى في الصحيحين من الصحابة - رضي الله عنهم - للعامري اليمني، ص (106). [↑](#footnote-ref-20)
21. المصدر نفسه، ص (193). [↑](#footnote-ref-21)
22. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب خلق آدمَ - عليه السلام - وذُريَّته، ح (3329). [↑](#footnote-ref-22)
23. صحيح البخاري، كتاب بَدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ح (6). [↑](#footnote-ref-23)
24. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث التَّنُوخي عن النبي - صلى الله عليه وسلم، (5/ 380)، ح (15740). [↑](#footnote-ref-24)
25. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث جعفر بن أبي طالب، (1/ 539)، ح (1740). [↑](#footnote-ref-25)
26. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام يَهدم ما قبله، ح (121). [↑](#footnote-ref-26)
27. جريدة رابطة العالم الإسلامي، عدد 1899 في 19/6/1426هـ، الموافق 25/7/2005م، من الإنترنت. [↑](#footnote-ref-27)
28. نقل كثيرًا منها خالد الشايع في مقاله: الانتصار لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - أزكى البشرية، من الإنترنت، والنقول المذكورة من المقال نفسه. [↑](#footnote-ref-28)
29. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، ح (2614). [↑](#footnote-ref-29)
30. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام والنبوة، ح (2924). [↑](#footnote-ref-30)
31. التساهل مع غير المسلمين؛ د. عبدالله الطريقي، ص (9)؛ نقلاً عن حضارة العرب؛ لجوستاف لوبون، ص (135). [↑](#footnote-ref-31)
32. صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، ح (2363). [↑](#footnote-ref-32)
33. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، حديث الغار، ح (3482). [↑](#footnote-ref-33)
34. سنن الترمذي، وقال: حسن صحيح، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حُسن الخُلق، ح (2003). [↑](#footnote-ref-34)
35. سنن الترمذي، وقال: غريب من هذا الوجه، الباب نفسه، ح (2004). [↑](#footnote-ref-35)
36. الانتصار لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - أزكى البشرية؛ مقال لخالد الشايع من الإنترنت. [↑](#footnote-ref-36)
37. يُنظر: صحيح البخاري، (2/520 - 537)، وصحيح مسلم، (4/ 1783 - 1786). [↑](#footnote-ref-37)
38. الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن، ح (2912). [↑](#footnote-ref-38)
39. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقَصْرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، ح (804). [↑](#footnote-ref-39)
40. صحيح البخاري، كتاب بَدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح (3207). [↑](#footnote-ref-40)
41. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجَّال، ح (172). [↑](#footnote-ref-41)
42. صحيح البخاري، أعلام النبوة، باب سؤال المشركين... انشقاق القمر، ح (3637). [↑](#footnote-ref-42)
43. صحيح البخاري، كتاب المناقب، الموضع نفسه...، ح (3436). [↑](#footnote-ref-43)
44. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسَب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتسليم الحجَر عليه قبل النبوَّة، ح (2277). [↑](#footnote-ref-44)
45. أعلام النبوة؛ للماوردي، ص (125 - 126). [↑](#footnote-ref-45)
46. سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يُؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، ح (2549). [↑](#footnote-ref-46)
47. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النجار (2095). [↑](#footnote-ref-47)
48. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليَسَر، ح (3012). [↑](#footnote-ref-48)
49. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث بريدة الأسلمي - رضي الله عنه، (7/ 631)، ح (23385)، قال الماوردي: ورجاله رجال الصحيح؛ أعلام النبوة، ص (337). [↑](#footnote-ref-49)
50. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي - صلى الله عليه وسلم - من الناس وتبرُّكهم به، ح (2324). [↑](#footnote-ref-50)
51. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث يعلى بن مرة الثقفي عن النبي - صلى الله عليه وسلم، (4/ 172)، ح (17708). [↑](#footnote-ref-51)
52. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يُغسل به شعر الإنسان، ح (171). [↑](#footnote-ref-52)
53. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3576). [↑](#footnote-ref-53)
54. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3578). [↑](#footnote-ref-54)
55. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي، (7/ 594)، ح (23250). [↑](#footnote-ref-55)
56. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3593). [↑](#footnote-ref-56)
57. سنن أبي داود، كتاب المهدي، باب، ح (4282). [↑](#footnote-ref-57)
58. سنن أبي داود، كتاب المهدي، باب، ح (4284). [↑](#footnote-ref-58)
59. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ح (2937). [↑](#footnote-ref-59)
60. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم، ح (155). [↑](#footnote-ref-60)
61. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبيِّنا محمد - صلى الله عليه وسلم، ح (156). [↑](#footnote-ref-61)
62. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} [البقرة: 31]، ح (4467). [↑](#footnote-ref-62)
63. المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، ص (290 - 292). [↑](#footnote-ref-63)
64. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغُرَّة والتحجيل في الوضوء، ح (247). [↑](#footnote-ref-64)
65. صحيح البخاري، كتاب بَدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح (3244). [↑](#footnote-ref-65)
66. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلْق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ح (3245). [↑](#footnote-ref-66)
67. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ} [الرحمن: 62]، ح (4878). [↑](#footnote-ref-67)
68. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: {حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [الرحمن: 72]، ح (4879). [↑](#footnote-ref-68)
69. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح (6549). [↑](#footnote-ref-69)
70. صحيح البخاري، كتاب بَدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ح (3265). [↑](#footnote-ref-70)
71. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح (6548). [↑](#footnote-ref-71)
72. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الإيمان، ح (14). [↑](#footnote-ref-72)
73. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي - صلى الله عليه وسلم، ح (6632). [↑](#footnote-ref-73)
74. الانتصار لرسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - أزكى البشرية؛ خالد الشايع من الإنترنت. [↑](#footnote-ref-74)
75. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-75)
76. سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح (4607). [↑](#footnote-ref-76)
77. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند ابن عباس، (1/ 217)، ح (1877). [↑](#footnote-ref-77)
78. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، ح (2029). [↑](#footnote-ref-78)
79. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب إثم مَن كذَب على النبي - صلى الله عليه وسلم، ح (106). [↑](#footnote-ref-79)
80. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ح (55). [↑](#footnote-ref-80)
81. شرح النووي على صحيح مسلم، (2/ 37 - 38). [↑](#footnote-ref-81)
82. سنن النسائي، كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم، ح (1297). [↑](#footnote-ref-82)
83. سنن الترمذي، وقال: حسن صحيح، كتاب صفة القيامة والرقائق والورَع، باب ح (2459). [↑](#footnote-ref-83)
84. سنن الترمذي، وقال: حسن صحيح، أبواب الدعوات، ح (3540). [↑](#footnote-ref-84)
85. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، ح (3445)، قال البغوي - رحمه الله -: الإطراء: مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه؛ شرْح السُّنة، (13/ 246). [↑](#footnote-ref-85)
86. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ح (614). [↑](#footnote-ref-86)
87. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح (482). [↑](#footnote-ref-87)
88. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح (3613). [↑](#footnote-ref-88)
89. ملحق بموطأ الإمام مالك - رضي الله عنه - وشرحه تنوير الحوالك؛ للسيوطي، ص/ ب. [↑](#footnote-ref-89)
90. توضيح المقاصد وتصحيح الفوائد في شرح قصيدة ابن القيم: الكافية الشافية؛ لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، (2/ 355 - 356). [↑](#footnote-ref-90)
91. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب مناقب قرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومَنقبة فاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم، ح (3059)، ومعنى ارقبوا: راعُوا واحترموا وأكْرِموا. [↑](#footnote-ref-91)
92. صور من حياة الصحابة؛ لرأفت الباشا، (3/ 52 - 54). [↑](#footnote-ref-92)
93. واختَلف الفقهاء في إفرادهم - رضي الله عنهم - بالصلاة أو السلام دون رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام؛ لابن القيِّم، ص (636 - 664). [↑](#footnote-ref-93)
94. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد التشهُّد، ح (407). [↑](#footnote-ref-94)
95. المصدر نفسه، ح (405). [↑](#footnote-ref-95)
96. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، ح (111). [↑](#footnote-ref-96)
97. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لو كنت متخذًا خليلاً))، ح (3673). [↑](#footnote-ref-97)
98. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعْن الدواب وغيرها، ح (2597). [↑](#footnote-ref-98)
99. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه، (1/ 103)، ح (3948). [↑](#footnote-ref-99)
100. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعْن الدواب وغيرها، ح (2596). [↑](#footnote-ref-100)
101. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب إذا أُلقي على ظهر المصلي قذرٌ أو جِيفة، لم تَفسُد عليه صلاته، ح (240). [↑](#footnote-ref-101)
102. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حديث تميم الداري، (5/ 784)، ح (17082). [↑](#footnote-ref-102)
103. الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم؛ لمايكل هارت، ص (13 - 15)؛ تعريب: أنيس منصور. [↑](#footnote-ref-103)
104. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يُذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، ح (64). [↑](#footnote-ref-104)